الشبهات المثارة حول غزوات النبي ﷺ

"تحليل ونقد"

إعداد الدكتورة

أم هاشم مصطفي عبد الفتاح أحمد

مدرس الحديث وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

جامعة الأزهر الشريف

الشبهات المثارة حول غزوات النبي ﷺ" تحليل ونقد"

أم هاشم مصطفى عبد الفتاح أحمد

قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، المنصورة، مصر.

البريد الإلكتروني: dromhashemmostafa@gmail.com

الملخص:

من المواضيع الشائكة التي صنف فيها المستشرقون، وكثرت آرائهم بخصوصها وأثاروا الشبهات حولها موضوع غزوات النبي ﷺ، وسرعة التوسع الكبير للإسلام في مناطق متعددة في وقت قصير، ويهدف هذا البحث لدراسة بعض الشبهات المثارة حول غزوات النبيﷺ، وقد تكوَّن البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تناولت في المبحث الأول التعريف بمصطلحات عنوان البحث(الشبهات، والغزوات) وتضمن المبحث الثاني الحديث عن الشبهات وخطورتها وأثرها على الأمة الإسلامية، وبينت أنه كما أن للشبهات أضرار وأخطار فإن لها جوانب مضيئة فلولاها ما عرفنا طرق الرد وتفنيد وإبطال تلك الشُبه التي لا تزيد الإسلام إلا رسوخًا وثباتًا، كما تم إلقاء الضوء في المبحث الثالث على بعض الشبهات المثارة حول غزوات النبي ﷺ، ثم تحدثت في الخاتمة عن أهم ما توصَّل إليه هذا البحث من نتائج، وبعض التوصيَّات والمقترحات، وفى النهاية ذكرت أهم المصادر والمراجع، وفهرسًا للموضوعات، واعتمدت على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، وتوصلت من خلال البحث إلى نتائج منها:

أن السيرة النبوية العطرة وما تحمله أحداثها العظام من فتوحات لها أثرٌ واضحٌ على كتابات بعض المستشرقين المغرضين، الذين جانبوا الصواب في تحليل هذه الغزوات المباركة، وذلك في تشويهٍ ممنهج للإسلام ووقائعه الكبرى، إلى غير ذلك من النتائج التي تم التوصل إليها .

الكلمات المفتاحية: الشبهات، الغزوات، السرايا، المستشرقين، السيرة النبوية.

Objections Raised Against the Prophet's ﷺ Military Campaigns: A Critical Analysis and Evaluation

Om Hashem Mostafa Abdel-Fattah Ahmed
Department of Hadith and Its Sciences,
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University – Mansoura, Egypt
Email: dromhashemmostafa@gmail.com

Abstract:

Among the most controversial topics addressed by Orientalists—and one which has provoked considerable debate—is the subject of the Prophet Muhammad's ﷺ military campaigns and the rapid territorial expansion of Islam across multiple regions in a relatively short period. This study aims to examine several of the key objections raised concerning these campaigns.

The research is structured into an introduction, three main sections, and a conclusion. The first section provides definitions of key terms such as objections (shubhāt) and campaigns (ghazawāt). The second discusses the nature and danger of these objections, emphasizing that while they pose intellectual threats to the Muslim community, they also offer opportunities for intellectual engagement—prompting the development of thorough refutations that ultimately strengthen Islamic discourse. The third section focuses on specific objections related to the Prophet's ﷺ military campaigns and presents critical responses to them.

The conclusion outlines the main findings and presents key recommendations and suggestions. The study also includes a list of references and a subject index. The methodology employed is descriptive, analytical, and inductive.

The research concludes that the noble Prophetic biography and its significant historical events—especially the military campaigns—have greatly influenced the writings of some biased Orientalists. Their analyses often diverge from historical accuracy and are part of a systematic effort to distort the image of Islam and its pivotal events. The study reaffirms the integrity and justice embodied in the Prophetic conduct during times of conflict and the broader ethical framework of Islamic expansion.

Keywords: Objections, Campaigns, Expeditions (Sarāyā), Orientalists, Prophetic Biography (Sīrah).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصـلاة والسـلام على الهادي البشـير النذير، سـيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصـحبه أجمعين، ومن سـار على دربهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

وبعد:

منذ القرون الأولى للإسـلام، والمحاولات لا تتوقف من قِبَل أصـحاب أهل البدع والأهواء لتشـكيك المسـلمين في دينهم، وزعزعة الثقة بالإسـلام وأهله، هؤلاء الحاقدون يحيكون الدسـائس، ويرسـمون الخطط لزلزلة هذا البنيان المحكم وتحطيم أركانه، ناب عنهم وقام مقامهم أصحاب الاستشراق والاستغراب فلم يسلم منهم شيءٌ، ولم يقفوا عند حدٍ، وكان مما تناولوه غزوات النبي ﷺ فحاولوا النيل منها ليسـلم لهم غزوهم الفكري والاجتماعي، بعد فشـلهم في غزوهم الحربي والعسـكري، هذه الغزوات الفكرية لابد وأن يلحقها ما لَحِقَ بغيرها.

إن المعارك المتصـلة بين الإسـلام وخصـومه، سـتنتهي حتمًا إلى هزيمتهم، وكشـف مقاصـدهم الخبيثة، وبقاء الإسلام طودًا شامخًا تَرْتَدُّ على سفوحه الرمال والأعاصير، ذلك أن المعركة بين الإسـلام وخصـومه، معركة بين الحق والهوى، وبين العلم والجهل، وبين السـماحة والحقد، وبين النور والظلمة، ومن سُـنَّةِ اللهِ في الحياة أن ينتصـر في هذه المعارك،

الحق والعلم والسماحة والنور دائمًا وأبدًا [1] ، يقول الله تبارك وتعالي: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة الأنبياء: آيه (١٨).

فليتق الله هؤلاء المستشرقون المغرضون، وليؤدوا أمانة العلم ولا يخونوها في سبيل غايات خبيثة استشرقوا ودرسوا العلوم الإسلامية خاصة للدس، والكيد، والنيل من الإسلام ومن سيد الإنسانية محمد ﷺ .

إن هذا البحث جاء محاولة لدراسة بعض الشبهات المثارة حول غزوات النبي ﷺ لبيان عظمة الإسلام وسماحته، والرد على هؤلاء المستشرقين ودحض أفكارهم، كي تكون الحقيقة واضحة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع في اتصاله بشخص النبي ﷺ وجهاده ضد قوي الكفر، وإبراز ذلك في صورته الحقيقية، بعيدًا عن أقوال المستشرقين ومعتقداتهم.

واختياري للموضوع مبني على أمور منها:

- أن نعلم أن البحث في الشبهات ومقاومتها أمرٌ له أهميته في بناء الفكر الإسلامي وتحرير العقل المسلم كي يصفو، خاصة في وقتٍ زادت فيه وتيرة تلك الشبهات في الداخل والخارج، لا سيما إذا عرفنا حجم تلك الهجمات وما يقوم به أصحابها.

- أن نعلم أنها توقفنا على قيمة ديننا وعظمته وثباته أمام كل محاولات الهدم هذه، على أن تلك المحاولات لم تنتهي إلي شيء ، ولم تُحقق لأصحابها هدفًا.

- أن نعلم أن كثرة الطعون الاستشراقية في الفتوحات الإسلامية بصورة عامة، وغزوات النبي

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي(ص١٧) د. مصطفي السباعي، المكتب الإسلامي، دار الوراق، الطبعة الأولي: ٢٠٠٠م.

ﷺ بصورة خاصة، جعلت من الضروري تحليل تلك الطعون، ومن ثَمَّ الرد عليها بصورة علمية منهجية.

- أن نعلم أن هذه الشبهات إنما صدرت وتصدر ممن لا يدينون بديننا في الغالب الأعم.

- أن نعرف كيفية رفض هذه الشبهات وتفنيدها، وإبطالها وطرق الرد عليها.

- وأخيرًا: أن نعرف قيمة ما ترتب على تلك الشبهات من خيرٍ ونفع، والتي منها هزيمة أصحابها أمام انتصار الإسلام قرءانًا، وسنة، وشريعة.

الدراسات السابقة:

الأمر لا يخلو من دراسات، ومثل هذه الموضوعات لابد وأنها عولجت كثيرًا، ولكن بحق لم أقف على شيء منها، وغالب الظن أن مَن عالج هذه الأمور إنما عالج بعضًا منها، ولم يستوعب بحث الموضوع بالقدر الذي يُغني عن دراسته في هذا البحث.

منهج البحث:

اعتمدت على المنهج الوصفي[١] الاستقرائي[٢] التحليلي في دراسة موضوع الشبهات المثارة حول غزوات النبي ﷺ " تحليل ونقد"، وذلك بتجميع المعلومات ومناقشتها ووضع كل شيء في مكانه، مع محاولة الالتزام بضوابط البحث العلمي وأُسسه قدر الإمكان،

(١) المنهج الوصفي: هو منهج يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها، وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة. * أبجديات البحث في العلوم الشرعية (ص ٦١) د. فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، الطبعة الأولي: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) المنهج الاستقرائي: هو أساس البحوث، وهو الذي يكشف جزئيات قد تكون غامضة على كثير من الناس، وعليه بالباحث يقرأ، ويحلل، ويعلل، ويستشهد، ومن ثَمَّ يستنتج. * المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات(ص٩٤) د. محمد التونجي، عالم الكتب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

فقمت:

- بعزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، والالتزام بالرسم العثماني.
- خرَّجت الأحاديث من المصادر الحديثية المعتبرة، بالرجوع إلى كتب الحديث المطبوعة، على أسس المنهج العلمي السليم، والحكم عليها عند ورودها في غير الصحيحين أو أحدهما، والحرص على التوثيق من مظانه، وترجمت للراوي الأعلى من كتب التراجم ترجمة مختصرة، ثم ذكرت تعليقًا على الحديث.
- بيَّنت غريب الألفاظ فيه إن وجد.
- اقتصرت على هذا العدد من الشبهات في البحث خشية الإطالة، وخروج البحث عن المألوف، وما تركته قد يكون أطيب وأنفع فهناك من الشبهات ما هو أكثر من ذلك، وما ذكرت إنما هو بحسب الظن أن هذا أجدى من غيره، إذ قد يجيد غيري معالجة غير هذه الشبهات، وقد يُجيد في ترتيبها فيُقدم ما أخرته، أو يؤخر ما قدمته، فليس عندي في ترتيبها منهج معين.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلي: مقدمة، وثلاثة مباحث وعشرة مطالب، وخاتمة

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان، وقسمته إلي ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشبهات.

المطلب الثاني: تعريف الغزوات.

المطلب الثالث: تعريف السَّرية والفرق بينها وبين الغزوة.

المبحث الثاني: الشُّبه وأثرُها على الأمة الإسلامية.

وقسمته إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خطورة الشبهات.

المطلب الثاني: للشبهات جوانب مضيئة.

المطلب الثالث: عدد الغزوات والسرايا.

المبحث الثالث: الشبهات المثارة حول غزوات النبي ﷺ.

وقسمته إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: شبهة أن الغرض من الغزوات الانتعاش المادي والاقتصادي.

المطلب الثاني: ادعاء أن انتصار المسلمين في غزوة بدر كان بسبب عدم رغبة المشركين في القتال.

المطلب الثالث: دعوي قلق النبي ﷺ حينما رأي وعد الله له لا يتحقق بآداء العمرة في صلح الحديبية.

المطلب الرابع: شبهة أن مكة المكرمة فتحت عنوة، وأن هذا يتنافى مع قدسيتها وحرمتها.

الخاتمة: وتتضمن:

- أهم نتائج البحث وتوصياته.
- المصادر والمراجع.
- فهرسًا عامًا للموضوعات.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات العنوان

المطلب الأول: تعريف الشبهات.

الشبهات في اللغة: جمع شُّبْهَةُ وهي: كل أمر التبس واختلط بغيره، يقال: شُبِّهَ عَلَيْهِ الأَمْرُ تَشْبيهًا أي لُبّس عليه وخُلِّطَ، وتَشابَهَا واشْتَبَهَا: أَشْبَهَ كُلٌّ مِنْهُمَا الآخَرَ حَتَّى الْتَبَسَا، وأُمورٌ مُشْتَبِهَةٌ أَي مُشْكِلَةٌ مُلْتبسةٌ يُشْبِهُ بعضُها بَعْضًا[1]، ويستعمل في اختلاط الألوان وتداخلها.

والشُبه المِثْل، والشبيه المثيل، يقال: أشبه الشيء الشيء: ماثله[2]، ومنه قوله تعالي: ﴿...وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ البقرة: جزء من الآية (٢٥)، فقوله: ﴿مُتَشَٰبِهًا ۖ﴾ أي متماثلًا يشبه بعضها بعضًا[3].

قال الإمام ابن فارس[4]: الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء

---

(١) أساس البلاغة (١/ ٤٩٣) للزمخشري توفي: ٥٣٨هـ، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، والقاموس المحيط (ص ١٢٤٧) للفيروز آبادي، توفي: ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، الطبعة الثامنة: ١٤٢٦هـ، وتاج العروس من جواهر القاموس (٧/ ٤٥٣) للزبيدي، توفي: ١٢٠٥هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١١٦١) د. أحمد مختار، توفي: ١٤٢٤هـ، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٢) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، ٣١١هـ، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، بتصرف يسير.

(٤) أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، كان إمامًا في علوم شتى، وخصوصًا اللغة فإنه أتقنها، وألَّف كتابه المجمل في اللغة، وله أشعار جيدة، توفي: ٣٩٥هـ. * ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٢٣٥) كمال الدين الأنباري، توفي: ٥٧٧هـ، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة: =

وتشاكله لونًا ووصفًا، يُقَالُ شِبْهٌ وَشَبَهٌ وَشَبِيهٌ، وَالْمُشَبِّهَاتُ مِنَ الْأُمُورِ: الْمُشْكِلَاتُ[١].

فالشُبهةُ كلُ أمرٍ التبس بغيره ودخل فيه، وصعُب الفصل والتمييز بينهما.

فتشابه فتشاكل الأمر، ويؤيد ذلك: قوله تعالي: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ ... ۝٧ ﴾ آل عمران جزء من الآية (٧).

يقول الإمام الزمخشري[٢]: الذين في قلوبهم زيغ هم أهل البدع، فيتبعون ما تشابه منه، فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب إليه المبتدع ممالا يُطَابِقُ الْمُحْكَمَ، وَيَحْتَمِلُ ما يطابقه من قول أهل الحق، ابتغاء الفتنة: طلب أن يَفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم، وابتغاء تأويله: وطلب أن يُؤَوِّلُوُهُ التأويل الذي يشتهونه[٣] .

كما حذَّر النبي ﷺ من مخالطة أهل البدع وذلك في الحديث الذي أخرجه الإمامان

١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/ ١١٨) لابن خلكان، توفي: ٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ١٩٠٠م.

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/ ٢٤٣) لابن فارس الرازي، توفي: ٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر:١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٢) محمود بن عمر الزمخشري: كان ممّن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة، صنّف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو، توفي سنة ٥٣٨ه. *ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة (٣/ ٢٦٨) على القفطي، توفي: ٦٤٦هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ، ووفيات الأعيان (٥/ ١٦٨).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٣٨) للزمخشري، توفي: ٥٣٨هـ، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ، والبحر المحيط في التفسير (٣/ ٢٧) أبو حيان الأندلسي، توفي: ٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي جميل، ١٤٢٠هـ.

البخاري ومسلم في صحيحهما بسندهما إلي أم المؤمنين عَائِشَةَ ﵂[1] قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺهذِهِ الآيَةَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ... ۝٧ ﴾ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : ﷺ« فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ[2]» .

قال الإمام النووي[3]: وفي هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل الزيغ، وأهل البدع، ومن يتبع المشكلات للفتنة، فأما من سأل عما أُشكل عليه منها للاسترشاد وتلطف في ذلك فلا بأس عليه، وجوابه واجب، وأما الأول فلا يُجاب بل يُزجر ويُعزر[4].

---

(١) السيدة عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ﵂ زوج النبي ﷺ، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، توفيت بالمدينة سنة ٥٧، وقيل: سنة ٥٨ه، ودفنت بالبقيع. * ينظر: الطبقات الكبري (٨/ ٤٦) لابن سعد، توفي:٢٣٠ه، تحقيق: محمد عبد القادر، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٨٨١) لابن عبد البر، توفي: ٤٦٣هـ، تحقيق: على البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى:١٤١٢هـ.

(٢) أخرجه الإمام البخاري المتوفي:٢٥٦ه، في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ۝٧﴾ (٦/ ٣٣ رقم ٤٥٤٧) تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ واللفظ له، والإمام مسلم المتوفي: ٢٦١هـ في صحيحه ، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن (٤/ ٢٠٥٣رقم ٢٦٦٥) ، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

(٣) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، علاَّمة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا من قرى حوران بسوريا، توفي سنة ٦٧٦هـ. * ينظر: طبقات الشافعيين (١/ ٩٠٩) لابن كثير توفي: ٧٧٤هـ، تحقيق: د/ أحمد عمر هاشم وغيره، ١٤١٣هـ، والأعلام (٨/ ١٤٩) للزركلي، توفي:١٣٩٦ه، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦/ ٢١٨) للنووي، توفي: ٦٧٦هـ، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ.

وقال الصاحب بن عباد[١] :

رقَ الزجاجُ وراقت الخمرُ *** وتشابها فتقاربَ الأمرُ[٢] .

تعريف الشبهة في الاصطلاح:

تنوعت عبارات العلماء في تعريف الشُبهة في الاصطلاح، وهي في مجملها يمكن ردها إلى المعاني اللغوية السابقة، وإلى القارئ الكريم تفصيل ذلك.

قيل: إنها:

١- ما لم يتيقن كونه حرامًا أو حلالًا [٣].

٢- وقيل: هي الشيء المجهول تحليله على الحقيقة وتحريمه على الحقيقة[٤].

ويؤيد هذين التعريفين من السنة ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما إلي النعمان بن بشير رضي الله عنه[٥] قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ،

(١) إسماعيل بن عباد بن العباس: وزيرٌ غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علمًا، وفضلًا، وتدبيرًا، وجودة رأي، كان وزيرًا لمؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة، له مصنفات كثيرة منها المحيط في اللغة، توفي سنة ٣٨٥هـ. * ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/ ٢٣٠) ، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٥١٢) للذهبي، توفي:٧٤٨ه ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

(٢) ديوان المعاني (١/ ٣١٠) أبو هلال العسكري، توفي: نحو ٣٩٥هـ، دار الجيل ، بيروت.

(٣) التعريفات (ص ١٢٤) على بن محمد الجرجاني، توفي: ٨١٦هـ، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

(٤) المنثور في القواعد الفقهية (٢/ ٢٢٨) لابن بهادر الزركشي، توفي: ٧٩٤هـ، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ.

(٥) النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ: الأمير، العالم، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، من أهل المدينة، له ١٢٤حديثًا، قتل سنة ٦٤هـ. ينظر: الطبقات الكبري (٦/ ٥٣)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٤٩٦).

وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ... الحديث[1]»، قال الإمام ابن بطال[2]: هذا الحديث أصلٌ في القول بحماية الذرائع، وفيه دليل أن من لم يتق الشبهات المختلف فيها وانتهك حرمتها فقد أوجد السبيل إلى عرضه ودينه[3].

٣- وقيل: الشبهة اسم لما يشبه الثابت وليس بثابت[4].

ولعلي أقصد بالشبهات هنا في هذا البحث:

ما يُثيره هؤلاء المستشرقون من قضايا بقصد التشكيك، وإشاعة الريبة، وزعزعة الثقة بالإسلام وأهله، وصرف المسلمين عن دينهم، واستبدال الهداية بالضلال، والرشاد بالغي.

المطلب الثاني: تعريف الغزوات.

الغزوات في اللغة: جمع غزوة، ويراد بها القصد والطلب، ومغزي الكلام مقصده والغَزْوُ: طلب العدو بقصد قتاله، يُقال: غَزَا العَدُوَّ يَغْزُوهُ غَزْوًا وغَزْوَةً، أيْ: سارَ إليه لِقِتالِهِ وهاجَمَهُ، والغازي الطالب للعدو[5].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (١/ ٢٠ رقم ٥٢) واللفظ له، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٣/ ١٢١٩رقم ١٥٩٩).

(٢) على بن خلف أبو الحسن القرطبي، ويعرف أيضًا بابن اللجَّام، كان من أهل العلم، والمعرفة والفهم، عنى بالحديث العناية التامة، وشرح صحيح البخاري في عدة مجلدات، ورواه الناس عنه، توفي سنة ٤٤٩هـ. * ينظر: الوافي بالوفيات (٢١/ ٥٦) للصفدي، توفي: ٧٦٤هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وغيره، ١٤٢٠هـ، وديوان الإسلام (٢١/ ٥٦) محمد بن عبد الرحمن بن الغزى، توفي: ١١٦٧هـ، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.

(٣) شرح صحيح البخاري (١/ ١١٧) لابن بطال، توفي: ٤٤٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ.

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٧/ ٣٦) أبو بكر الكاساني، توفي: ٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٥) العين (٤/ ٤٣٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، توفي: ١٧٠هـ، تحقيق: د مهدي المخزومي وغيره، دار ومكتبة الهلال، ومعجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٢٣) مختار الصحاح (ص ٢٢٦) محمد بن أبي بكر الرازي، =

تعريف الغزوة في الاصطلاح[١]:

قال الإمام ابن حجر[٢]: ويُراد بالغزوة: ما وقع من قصد النبي ﷺ الكفار بنفسه، أو بجيش من قِبَلِهِ، هذا القصد أعم من أن يكون إلى بلادهم، أو إلى الأماكن التي حلوا بها؛ كأُحد والخندق[٣] .

وعرَّفها الإمام الزرقاني[٤] بأنها: كل عسكر حضره النبي ﷺ بنفسه الكريمة غزوة، وما لم يحضره بل أرسل بعضًا من أصحابه إلى العدو سرية وبعثا[٥].

توفي: ٦٦٦هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الطبعة الخامسة: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ولسان العرب (١٥/ ١٢٤) لابن منظور الأنصاري، توفي: ٧١١هـ، دار صادر، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ.

(١) حاولت الوقوف على المعني الاصطلاحي للغزوة عند علماء الشأن من أهل السير والمغازي، ولم أجد فيما تيسر لي من كتبهم شيئًا، اللهم إلا ما كان من تعريفٍ عند أهل اللغة والغريب، وما نقلته عن الحافظ ابن حجر، والإمام الزرقاني.

(٢) أحمد بن على بن حجر العسقلاني: أمير المؤمنين في الحديث، حبب الله إليه طلب الحديث فأقبل عليه ورحل من أجله إلى بلدان كثيرة، مؤلفاته كثيرة ومشهورة، توفي: ٨٥٢هـ.* ينظر: النجوم الزاهرة(١٥/ ٥٣٢) ليوسف بن تغري البردي، توفي: ٨٧٤هـ، دار الكتب، مصر، وشذرات الذهب(٧/ ٢٧٠) لابن العماد الحنبلي توفي:١٠٨٩ه،حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/ ٢٧٩) لابن حجر العسقلاني، توفي٨٥٢ه، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ .

(٤) محمد بن عبد الباقي بن يوسف الشهير بالزرقاني: الإمام، المحدث، الناسك، الفقيه، العلَّامة، له من المؤلفات شرح على الموطأ وغير ذلك، توفي: ١١٢٢هـ.سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٤/ ٣٢) محمد خليل بن على الحسيني، توفي: ١٢٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ .

(٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٢/ ٢٢٠) للزرقاني، توفي: ١١٢٢هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

وتعريف الإمام ابن حجر أدق وأوسع في مفهوم المعني من تعريف الإمام الزرقاني

ويدل لذلك من السنة: ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلي

بُرَيْدَةَ رضي الله عنه[1] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ:«اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا... الحديث[2].

المطلب الثالث: تعريف السَّرية والفرق بينها وبين الغزوة.

السَّرية: طائفة من الجيش يبلغ عددها أربعمائة، تُبعث إلي العدو[3]،، وقيل:هي ما أرسل للقتال[4].

سموا بذلك: لأنها تسري ليلًا في خُفْيةٍ لئلَّا يَنْذَرَ بِهِمُ العدوُّ فيحذروا أو يمتنعوا[5].

(١) بُريدة بْن حُصَيب الأسلَميّ: لهُ صُحبةٌ، يكنى أبا عبد الله، أسلم قبل بدر حين مر به النبي ﷺ في الهجرة، وكان من ساكني المدينة، ثم تحول إلى البصرة، ومات بمرو في خلافة يزيد بن معاوية. *ينظر: التاريخ الكبير (٢/ ١٤١) للبخاري، توفي٢٥٦هـ، دائرة المعارف العثمانية، ومعرفة الصحابة (٢٩٦) لابن منده توفي: ٣٩٥هـ، تحقيق: د. عامر حسن، مطبوعات جامعة الإمارات العربية، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها (٣/ ١٣٥٧رقم ١٧٣١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٦٣) لابن الأثير، توفي: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر الزاوي، وغيره، المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٤) إنارة الدجى في مغازي خير الورى ﷺ (ص٤٢٢) حسن بن محمد المشاط المالكي، توفي: ١٣٩٩هـ، دار المنهاج، جدة، الطبعة الثانية:١٤٢٦هـ.

(٥) لسان العرب (١٤/ ٣٨٣).

ويظهر الفرق بينهما [١]:

- من حيث حضور النبي ﷺ وعدم حضوره، فالغزوة ما خرج فيها قائدًا ومجاهدًا بنفسه، سواء قاتل أم لا.

- من حيث العدد أيضًا: فعدد أفراد السرايا غالبًا ما يكون قليلًا، ولذلك ففي قول الإمام ابن الأثير[٢]: يبلغ عددها أربعمائة، نظر.

- من حيث المهمة والهدف، فهدف السرايا؛ استطلاع، وإغارة، وقتال ويكون محدودًا جمع المعلومات، وإشعار العدو بقوة المسلمين، وإمكان التضييق عليه في أي وقت.

واللافت للنظر أن النبي الكريم ﷺ قد ابتدأ أعماله الجهادية بإنفاذ السرايا، فمن ذلك:

- سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في رمضان.
- سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه في شوال.
- سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في ذي القعدة.

وجميعها في السنة الأولي من الهجرة، ولم يحدث فيها قتال إلا ما كان من أمر سعد بن أبي وقاص في سرية عبيدة بن الحارث، فقد جرت مناورات بين الطرفين رمي فيها سعد رضي الله عنه بأول سهم في الإسلام، وآخر قتل ابن الحضرمي.

ويلاحظ أن الرسول ﷺ كان يختار رجالها من قريش، ولم يكن معهم من الأنصار أحد.

---

(١) سياسة الرسول ﷺ في جهاده مع يهود المدينة (ص ١٩٨) د/ عبد الله شعبان ، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة ، العدد التاسع : ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٢) أَبُو السَّعَادَاتِ المُبَارَكُ بنُ مُحَمَّدِ الشَّيْبَانِيُّ، أشهر العلماء ذكرًا، وأكبر النبلاء قدرًا، وأحد الأفاضل المشار إليهم، توفي سنة ٦٠٦هـ بالموصل.* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٤/ ١٤١).

المبحث الثاني
الشُّبه وأثرُها على الأمة الإسلامية

المطلب الأول: خطورة الشبهات.

إن من أعظم ما ابتليت به الأمّة الإسلامية، كثرة أعدائها وانتشارهم، وامتحان أهل الحق بأهل الباطل وهذه سنة الله في خلقه، يقول الله تبارك وتعالي: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ ﴾ العنكبوت: (٢)، فبين الله ﷻ أنّه لابد من الفتنة وأن يُبتلى الناس ويُمتحنون ويختبرون ليظهر الصادقون من الكاذبين[١]، ومن جملة هذه الابتلاءات ما يتعرض له الناس من وقوع في الشبهات والتأثر بها.

والشبهة قسيمة الشهوة وهي أحد نوعي الفتن التي ترد على القلوب؛ لأن القلب ترد عليه فتنتان: فتنة الشُّبْهَة، وفتنة الشهوة، وفتنة الشُّبْهَة أخطر؛ لأنها إذا تمكنت في القلب قلَّ أن ينجو منها أحد[٢]، كما أن مريض الشهوة يُرجي له التوبة، أما مريض الشبهة فهو يموت وهو يظن أنه على الحق، وكلاهما من أبواب ومداخل ومنافذ الشيطان إلى النفس الإنسانية.

الشبهة والشهوة هما بكِرا الذنوب، وهما أول معصية وقعت من الخليقة، وفتنة الشهوة أقل ضررًا من فتنة الشبهة كما ذكرنا؛ ولذلك مدَّ الله ﷻ لآدم عليه السلام أسباب التوبة، يقول الله تبارك وتعالي: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧ ﴾ البقرة: (٣٧).

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٩٥/ ٧) محمد بن جرير الطبري، توفي: ٣١٠هـ تحقيق: د/ عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

(٢) إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصِّدِّيقة (ص١٥٦) ياسين الخليفة الطيب المحجوب، مؤسسة الدرر السنية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولي: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م .

ويقول تعالي أيضًا: ﴿ ... وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ طه: الآية (١٢١ – ١٢٢).

أما فتنة الشبهة فإن إبليس عصي ربه متكبرًا، ظانًا منه أن النار التي خُلِق منها أفضل من الطين الذي خُلِق منه آدم عليه السلام، يقول الله ﷻ: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ البقرة: (٣٤)، وقوله تعالي أيضًا: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ الإسراء:(٦١)، يقول الإمام القرطبي[1]:

إذا كانت خطيئة الرجل في كبر فَلَا تَرْجُهُ، وإن كانت خطيئته في معصية فَارْجُهُ، وكانت خطيئة آدم عليه السلام معصية، وخطيئة إبليس كبرا[2].

وقد حذَّر القرآن الكريم والسنة النبوية من الشبهات، وبيَّنا خطرها وخطر التعرض لها، ويؤيد ذلك قوله تعالي: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأنعام:(٦٨)، فهذه الآية دليل قوي على وجوب تجنب أهل البدع وأهل المعاصي، وأن لا

(١) محمد بن أحمد القرطبي، المفسر، جمع في تفسير القرآن كتابًا كبيرًا في اثنى عشر مجلداً سماه كتاب جامع أحكام القرآن، توفي سنة٦٧١هـ. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ٣١٧) لابن فرحون توفي: ٧٩٩هـ، تحقيق د/ محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث ، القاهرة .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٩٥) محمد القرطبي، توفي: ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وغيره، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

يُجالسوا[١] ، وكان محمد ابن سيرين رضي الله عنه[٢] يرى أن هذه الآية نزلت في أصحاب الأهواء[٣]، كما سبق الإشارة إلي حديث النبي ﷺ حيث قال:« فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ[٤]» .

- ولما كانت الشُّبُهَات بهذه الخطورة كان السلف الصالح رضي الله عنهم يحرصون على البعد عنها، وعن المجالس التي تورد فيها، ويؤيده ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده بسنده إلي أَبي قِلَابَةَ[٥] قال:" لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ[٦]"

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٢٥) لابن عطية الأندلسي، توفي: ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ .

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ رضي الله عنه : يكنى أبا بكر مولى أنس بن مالك رضي الله عنه ، بصري تابعي ثقة، كان فقيهًا، إمامًا كثير العلم ورعًا، توفي سنة ١١٠هـ*ينظر: الطبقات الكبري (٧/ ١٤٣) ، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (٢/ ٢٤٠) للعجلى، توفي:٢٦١هـ، تحقيق عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٠٥ه.

(٣) الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات (٢٦٣) أبو عمرو الداني، توفي: ٤٤٤هـ، تحقيق: دغش العجمي ، دار الإمام أحمد ، الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ .

(٤) سبق تخريجه ص (١١٠٨) .

(٥) عبد الملك بن محمد الرَّقَاشِيُّ: الإمام، الحافظ، القدوة، العابد، محدث البصرة، كان أحد الأذكياء المذكورين، قال الدارقطني: صدوق كثير الخطأ في الأسانيد والمتون، كان يحدث من حفظه، فكثرت الأوهام منه، توفي:٢٧٦هـ.* ينظر: سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني (ص١٣١) الدارقطني، توفي: ٣٨٥هـ، تحقيق: د. موفق بن عبد الله، مكتبة المعارف،، الطبعة الأولى: ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م ، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ١٧٧).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ١٣٣) ، توفي:٢٤١هـ، تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، =

ومن عظم شدتها وخطورتها على القلوب أن من ناقش أصحابها وهو غير متمكن تأثر بهم، ويوشك أن يقول بمقالهم، ولذلك حذر السلف من مجالسة أصحاب البدع أو التكلم بشبهاتهم على من لا يعقلها: يقول سفيان الثوري ﷺ[١]: مَنْ سَمِعَ بِدْعَةً، فَلا يَحْكِهَا لِجُلَسَائِهِ، لَا يُلْقِيهَا فِي قُلُوبِهِمْ[٢] .

وقال الإمام ابن بطة العُكْبَرِيُّ [٣]:

اعْلَمُوا إِخْوَانِي أَنِّي فَكَّرْتُ فِي السَّبَبِ الَّذِي أَخْرَجَ أَقْوَامًا مِنَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَاضْطَرَّهُمْ إِلَى الْبِدْعَةِ وَالشَّنَاعَةِ، وَفَتَحَ بَابَ الْبَلِيَّةِ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ وَحَجَبَ نُورَ الْحَقِّ عَنْ بَصِيرَتِهِمْ، فَوَجَدْتُ ذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الْبَحْثُ وَالتَّنْقِيرُ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ عَمَّا لَا يُغْنِي، وَلَا يَضُرُّ الْعَاقِلَ جَهْلُهُ، وَلَا يَنْفَعُ الْمُؤْمِنَ فَهْمُهُ. وَالْآخَرُ: مُجَالَسَةُ مَنْ لَا تُؤْمَنُ فِتْنَتُهُ، وَتُفْسِدُ الْقُلُوبَ صُحْبَتُهُ [٤] .

الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، والإمام الدارمي في سننه، باب اجتناب أهل الأهواء، والبدع، (١/ ٣٨٧رقم ٤٠٥) بإسناد صحيح ، توفي: ٢٥٥هـ ، تحقيق: حسين سليم، دار المغني ، السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م .

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري: شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، كان إمامًا في علم الحديث وغيره من العلوم، أجمع الناس على دينه وورعه، وزهده، وثقته، توفي ١٢٦ه.* ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢/ ٣٨٦) ، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٣٠) .

(٢) شرح السنة (١/ ٢٢٧) الحسين بن مسعود البغوي ، توفي: ٥١٦هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- وغيره، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

(٣) ابْنُ بَطَّةَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ العُكْبَرِيُّ : الإمام، القدوة، العابد، الفقيه، المحدث، شيخ العراق ، مصنف كتاب الإبانة الكبرى ، توفي سنة ٣٨٧هـ. سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٩).

(٤) الإبانة الكبرى (١/ ٣٩٠) لابن بطة، توفي: ٣٨٧هـ، تحقيق: رضا معطي، وآخرون، دار الراية، الرياض

وقال الإمام الذهبي[1]: أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يَرَوْنَ أَنَّ القُلُوْبَ ضَعِيْفَةٌ، وَالشُّبَهُ خَطَّافَةٌ[2].

والنصوص وأقوال السادة أئمة العدل والخير والهُدي في ذم البدع والأهواء كثيرة، وما ذاك إلا لأنها الباب الذي دخلت منه الشبهات، بل لقد صنَّف العلماء كتبًا في لزوم السنة وترك البدعة باستقلال، كما أفردوا لذلك الأبواب في مؤلفاتهم، لذا يجب على كل مسلم أن يصون دينه عن الشُّبُهَات، فلا يستمع إليها، ولا يجلس في المجالس التي تورد فيها، لأننا مأمورون باجتناب مواطن الفتن، خصوصًا فتن الشُّبُهَات؛ لأن الشُبه خطافة، وما ذاك إلا لأن الطبع يُعدي ، والطبع يسرق من الطبع، والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضا، وكم من إنسان أراد مخالطة غيره لإصلاحه فأفسده.

هذه الشُّبه إنما يقوم بها مَنْ لا قَدَم لهم راسخة في العلم، أناس اُختُرِعت لهم الألقاب وسموهم نُخَبًا والحق فإن نكبتنا في نخبتنا.

يقول الدكتور مصطفي السباعي[3]:

من المؤسف أن يسير وراء أعداء الإسلام في الحاضر فئة ممن لا نشك في صدق إسلامهم من العلماء والكُتاب، ولكنهم منخدعون بمظهر التحقيق العلمي "الكاذب" الذى

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذّهبي: الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ، له مصنفات كثيرة منها سير أعلام النبلاء توفي سنة ٧٤٨ه. الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٨٠) لابن حجر العسقلاني، توفي: ٨٥٢هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ .

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٦١).

(٣) د: مصطفى السباعي: عالم إسلامي، مجاهد، له مؤلفات كثيرة منها: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، توفي بدمشق سنة ١٣٨٤هـ. الأعلام (٧/ ٢٣١).

يلبسه أعداء الإسلام من المستشرقين والمؤرخين والغربيين عن حقيقة أهدافهم ومقاصدهم، فإذا هم وهم مسلمون ينتهون إلى الغاية التي يسعى إليها أولئك وهم يهود أو مسيحيون أو استعماريون من إشاعة الشك والريبة في الإسلام وحملته، من حيث يدرون أو لا يدرون، فالتقى أعداء الإسلام وبعض أبنائه على صعيد واحد، لا يشرِّف هؤلاء ولا أولئك، لا في ميدان العلم ولا في سجل التاريخ.

ومن الملاحظ أن هؤلاء الذين ينخدعون من المسلمين بالمستشرقين والمؤرخين والكاتبين من أعداء الإسلام الغربيين، لا يوقعهم في الفخ الذي نصبه لهم هؤلاء إلا أحد أربعة أمور غالبًا:

١ - إما جهلهم بحقائق التراث الإسلامي، وعدم اطلاعهم عليه من ينابيعه الصافية

٢ - وإما انخداعهم بالأسلوب العلمي "المزعوم" الذي يدعيه أولئك الخصوم.

٣- وإما رغبتهم في الشهرة والتظاهر بالتحرر الفكري من ربقة التقليد كما يدعون.

٤ - وإما وقوعهم تحت تأثير "أهواء" و"انحرافات" فكرية لا يجدون مجالًا للتعبير عنها إلا بالتستر وراء أولئك المستشرقين والكاتبين[١] بتلقف آراءهم الفاسدة، ومبادئ مذاهبهم الباطلة وترديدها، متوهمين أن ذلك فيه عز للإسلام والمسلمين، فأضروا بأنفسهم وبغيرهم وشغبوا على دينهم، وأحدثوا بلبلة فكرية، حار فيها العوام وأنصاف المتعلمين.

يضاف إلي ما سبق جهلهم بالسنة النبوية وعلومها، وإن كان بعضهم برز في تخصصه ومجاله العلمي الدقيق، وهؤلاء هم أدعياء العلم بالسنة النبوية الذين قرؤوا فيها قراءات عابرة لا تنهض من كبوة أو تبعث من رَقدة، فعرفوا منها القشر دون اللباب، وخُيِّل إليهم أنهم أعلم الخلق في هذا الباب، وليس بالضرورة أن يكون أدعياء العلم بالسنة أتباعًا لواحد من هذه المذاهب الهدَّامة، أو لبعضها في كل أصولها العقائدية؛ لأنهم قوم نشهد لهم بقوة الدين

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (١٧-١٨).

وتمام الفضل، لكنهم – فيما نراه – قلدوا غيرهم في بعض أفكارهم المنحرفة من غير تروٍ أو تعمق، وإن غالوا في اعتزازهم بآرائهم، وسفهوا عقول مخالفيهم، وحملوهم عليها بقوة اللهجة والأسلوب [1] .

المطلب الثاني: للشبهات جوانب مضيئة.

ومع أضرار الشبهات وأخطارها وشناعتها وبشاعتها إلا أن لها جوانب مضيئة، فلولاها ما عرفنا قيمة ما بأيدينا وحيويته وقوته، لولاها ما عرفنا طرق الرد وتفنيد وإبطال تلك الشُبه، إن الداء يجعلنا نبحث عن الدواء، ورب ضارة نافعة، ومن فوائد الشبهات أن هيأ الله تعالى لهذه الأمة جهابذة ورجالًا في القديم والحديث صانوا السنة من عبث العابثين، ومن افتراءات المغرضين، فبيَّنوا الحق من الباطل، والصحيح من السقيم، وذدَّوا عن حياض السنة المطهرة، وفندوا وردوا على شبهات الطاعنين بالحجة والبرهان، ومنهم: الإمام الشافعي المتوفي: ٢٠٤هـ، فقد ألَّف كتاب "الرسالة " وهو صاحب السبق في هذا الباب وصاحب الإجادة والإتقان فيه، وتبعه الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفي: ٢٧٦هـ، فألف كتابه " تأويل مختلف الحديث " ردَّ فيه على أعداء السنة وبخاصة المعتزلة، أيضًا ألّف الإمام ابن عبد البر المتوفي ٤٦٣هـ، جامع بيان العلم وفضله " وضمنه أبوابًا كثيرة في الحث على لزوم السنة والدفاع عنها، وغير ذلك .

الإسلام حياة ومنهج حياة؛ لذا لا عجب أن يتعرض لكل ما يتعرض له في القديم والحديث، إنه الإسلام الذي لا تزيده الشُبه إلا رسوخًا وثباتًا، إنه الإسلام الذي لو تعرض غيره لعُشر معشار ما تعرض له لما كان له وجود الآن.

(١) السنة النبوية بين دعاة الفتنة وأدعياء العلم (ص ١١٧) د. عبد الموجود محمد عبد اللطيف، مطبعة طيبة، ١٩٩١م .

المطلب الثالث: عدد الغزوات والسرايا .

بلغ مجموع عمليات الجهاد في العهد النبوي أكثر من ستين عملية، تولي الرسول ﷺ بنفسه قيادة ثمانٍ وعشرين منها، قاتل في ثمانٍ منها بنفسه.

وقد اختلف المؤرخون في عدد الغزوات، ولم يكن الاختلاف في أصل الوقائع، إنما كان بسبب اختلافهم في حضور النبي ﷺ من عدمه، وأيضًا فإن الاختلاف سببه حضور الصحابي الراوي الأعلى من عدمه، كذلك ما حصل من إدماج البعض لغزوة في أخري باعتبار قربهما، بينما يفردهما غيره(١)، وإلي القارئ الكريم توضيح ذلك:

القول الأول: أن عدد غزوات النبي ﷺ تسع عشرة غزوة، ويؤيده:

ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده إلي زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ﷺ(٢) وقد سئل: كَمْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: سَبْعَ عَشْرَةَ، فقيل له: " كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ(٣)"، قال الإمام ابن حجر: ومراده الغزوات التي خرج النبي ﷺ فيها بنفسه سواء قاتل أم لم يقاتل(٤).

كما أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلي بريدة ﷺ قَالَ: «غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِسْعَ

(١) سياسة الرسول ﷺ في جهاده مع يهود المدينة (ص ١٩٨).

(٢) زيد بن أرقم بن زيد ﷺ: من مشاهير الصحابة، حدث عن النبي ﷺ فأكثر وأطاب، وكان أحد الفقهاء المجتهدين، توفي سنة ٦٥ه، وقيل سنة ٦٨ه.* ينظر: الطبقات الكبري (٦/ ٩٦)، والتاريخ الكبير (٣/ ٣٨٥)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٥٣٥) ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٣٤٢) لابن الأثير، توفي: ٦٣٠ه، تحقيق: على محمد معوض، وغيره دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: كم غزا النبي ﷺ؟ (٦/ ١٦رقم ٤٤٧١).

(٤) فتح الباري (٧/ ٢٨٠) لابن حجر.

عَشْـرَةَ غَزْوَةً، قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ[1]»، قال الإمام النووي: ولعل بريدة أراد بقوله: «قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ» إسقاط غزوة الفتح، ويكون مذهبه أنها فتحت صُلحا[2].

القول الثاني: أن عدد غزوات النبي ﷺ إحدى وعشرون غزوة، ويؤيده:

ما أخرجه الإمام مسـلم في صـحيحه بسـنده إلي أَبِي الزُّبَيْرِ[3] أَنَّهُ سَـمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه[4] يَقُولُ: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً»، قَالَ جَابِرٌ: لَمْ أَشْهَدْ بَدْرًا، وَلَا أُحُدًا مَنَعَنِي أَبِي، فَلَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللهِ يَوْمَ أُحُدٍ، لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ قَطُّ[5]».

فهذا قول صـريح من جابر رضي الله عنه بأن غزوات رسـول الله ﷺ لم تكن منحصـرة في تسـع عشـرة بل زائدة، فبإضـافة بدر وأحد إلي عدد مشـاهداته يصـبح المجموع إحدى وعشـرين، وعليه فإن مراد زيد بن أرقم، وبريدة بقولهما تسع عشـرة أن منها تسع عشـرة، كما صـرح به

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي ﷺ(٣/ ١٤٤٨رقم ١٨١٤)

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢/ ١٩٥).

(٣) محمد بن مسـلم بن تدرس أبو الزبير المكي: ثقة روى له الجماعة إلا أن البخاري روى له مقرونـًا بغيره" مات سنة ١٢٦هـ. * ينظر: الطبقات الكبري(٦/ ٣٠)، والتاريخ الكبير(١/ ٢٢١) للبخاري، ومن تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث (ص ٤٧٢) للذهبي، توفي: ٧٤٨هـ، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، الطبعة الأولي: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥.

(٤) جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ الأنصـاري رضي الله عنه صـحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، الحفاظ للسـنن، له ولأبيه صـحبة. * ينظر: الاسـتيعاب في معرفة الأصـحاب (١/ ٢١٩) ، وحسـن المحاضـرة في تاريخ مصـر والقاهرة(١/ ١٨١) للسيوطي، توفي: ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى: ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي ﷺ(٣/ ١٤٤٨رقم ١٨١٣)

جابر ﷺ[١]، ويكون قد فات زيد بن أرقم ذكر اثنتين منها ولعلهما الأبواء وبواط، ويحتمل أن ذلك قد خفي عليه لصغر سِنه، ويؤيده: ما أخرجه الإمامان البخاري مسلم في صحيحيهما بسندهما إلي أَبِي إِسْحَاقَ[٢] كُنْتُ إِلَى جَنْبِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَقِيلَ لَهُ: " كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةٍ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ " قِيلَ: كَمْ غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ؟ قَالَ: سَبْعَ عَشْرَةَ، قُلْتُ: فَأَيُّهُمْ كَانَتْ أَوَّلَ؟ قَالَ: العُسَيْرَةُ أَوِ العُشَيْرُ[٣]، والعُشير أو العشيرة هي الثالثة من حيث الترتيب، ويحتمل أنه أجاب بالعشير باعتبار أنها أول مشاهداته مع رسول الله ﷺ، ويكون قد خفي عليه ما قبلها، أو أنه عدَّ الغزوتين واحدة باعتبار الضم لقربهما، وهذا وارد عند البعض، يعدون الأحزاب مع بني قريظة واحدة؛ لكونها في إثرها، ويُفردها البعض لكونها منفردة، كما وقع للبعض اعتبار الطائف وحنين واحدة لتقاربهما.

وبهذا يتم الجمع والتوفيق بين كلام زيد بن أرقم، وجابر بن عبد الله ﷺ[٤].

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢/ ١٩٦).

(٢) أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ سُلَيْمَانُ بنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، ثقة حُجة، حدَّث عن كبار التابعين، مختلف في وفاته.*ينظر: الطبقات الكبري(٦/ ٣٣٤)، والثقات(١/ ٤٢٩) للعجلي، وسير أعلام النبلاء(٦/ ١٩٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة العشيرة أو العسيرة (٥/ ٧١رقم ٣٩٤٩) واللفظ له، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي ﷺ(٣/ ١٤٤٧رقم ١٢٥٤).

(٤) فتح الباري (٧/ ٢٨١) لابن حجر.

القول الثالث: أن عدد غزوات النبي ﷺ أربع وعشرين غزوة، ويؤيده:

ما أخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني بسنده إلي الزهري رحمه الله[1] قال: سمعت ابن المسيب رضي الله عنه[2] يقول: غزا النبي ﷺ ثماني عشرة غزوة، قال: وسمعت مرة أخرى يقول: أربعة وعشرين غزوة، فلا أدري أكان وهمًا منه أو شيئًا سمعه بعد ذلك[3].

القول الرابع: أن عدد غزوات النبي ﷺ سبع وعشرين غزوة، ويؤيده:

ما ذكره الإمام ابن سعد[4] حيث قال: إن عدد مغازي رسول الله ﷺ التي غزا بنفسه سبعًا وعشرين غزوة، وكانت سراياه التي بعث بها سبعًا وأربعين سرية، وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات هي: بدر، وأحد، والمريسيع، والخندق، وقريظة، وخيبر، وفتح مكة،

(١) مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمِ بنِ شِهَابِ الزهري، فقيه حافظ متفق على جلالته وإتقانه وثبته، توفي سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومئة * ينظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ٤١٩) للمزي، توفي: ٧٤٢هـ، تحقيق: د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦).

(٢) سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ بنِ حَزْنٍ القُرَشِيُّ رضي الله عنه: إمام التابعين وفقيههم، وأحد العلماء الأثبات الكبار، اتفقوا على أن مراسيله أصح المراسيل، مات سنة ٩٤هـ. *ينظر: الجرح والتعديل (٤/ ٥٩) لابن أبي حاتم الرازي، توفي: ٣٢٧هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م، وتقريب التهذيب (ص٢٤١) لابن حجر العسقلاني، توفي: ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ه.

(٣) أخرجه الإمام عبد الرزاق الصنعاني المتوفي٢١١هـ في مصنفه، كتاب الجهاد، باب كم غزا النبي ﷺ (٥/ ٢٤٩رقم٩٦٥٩) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

(٤) محمد بن سعد بن منيع: أحد الفضلاء النبلاء الأجِلَّاء، كان كثير العلم، واسع الرّواية، صنف كتابًا كبيرًا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته، فأجاد فيه وأحسن، توفي سنة ٢٣٠هـ. *ينظر: الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص ٢١٩) لابن السَّاعي، توفي: ٦٧٤هـ، تحقيق: أحمد شوقي بنبين وغيره، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان(٤/ ٣٥١).

وحنين، والطائف[١] واعتبر الإمام ابن حجر ذلك منه توسعًا، كذلك فإن حصرها في الطبقات ست وخمسون لا سبع وأربعون[٢]، وقوله: قاتل في تسع خلاف المشهور، اللهم إلا أن يعتبر أن فتح مكة كان عنوة، وفيه خلاف بين العلماء، فمنهم من يري أن مكة فتحت صُلحًا كالشافعي[٣] وموافقيه[٤] .

وعليه أقول:

إذا اعتبرنا غزوة حنين والطائف غزوة واحدة، يكون عدد غزوات إحدى وعشرين غزوة، وهو ما يتفق مع العدد الذي صح عن جابر ﷺ، وإذا اعتبرنا غزوة الخندق وقريظة أيضًا غزوة واحدة، وألغينا غزوة الحديبية باعتبار أن النبي ﷺ إنما خرج إليها بقصد العمرة؛ كان عدد الغزوات تسع عشرة غزوة، وهو ما يتفق مع ما صح عن زيد بن أرقم وبريدة ﷺ .

---

(١) الطبقات الكبري (٢/ ٣).

(٢) كما في الطبقات الكبري، طبعة دار صادر، ١٩٦٨ه، وهو ما أكدَّه الإمام النووي في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢/ ١٩٥) .

(٣) محمد بن إدريس الشافعي: ابن عم رسول الله ﷺ ، وممن تُحرم عليه الصدقة من ذوى القربى الذين لهم سهم مفروض في الخمس، وهم بنو هاشم وبنو المطلب، الإمام العالم ، أحد أئمة الإسلام وفقهاء الأنام، صاحب المذهب، استوطن مصر وتوفي بها سنة ٢٠٤ه.* ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٢)، والوافى بالوفيات (٢/ ١٢١)، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٢/ ١١٥) محمد الفاسى، توفي: ٨٣٢هـ، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م .

(٤) جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود (١/ ٣٨٥) محمد بن أحمد المنهاجي، توفي: ٨٨٠هـ، تحقيق: مسعد السعدني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ، وسياسة الرسول ﷺ في جهاده مع يهود المدينة (ص ٢٠١).

أمَّا عدد السرايا:

- فهي عند الإمام ابن سعد: ست وخمسون.
- وعند الإمام المسعودي[١]: ثلاثٌ وسبعون[٢].
- وعند الإمام ابن الجوزي[٣]: ست وخمسون سرية أيضًا[٤].

واختلف الإمام ابن حجر والإمام الصالحي[٥] في نقلهم عن أبي الفضل العراقي، فذكر ابن حجر أنه بلغ بها في "نظم السيرة" زيادة على السبعين، بينما ذكر الإمام الصالحي أنه وصل بها إلى السبعين[٦].

---

(١) على بن الحسين المسعودي المؤرخ، من ولد عبد الله بن مسعودﷺ صاحب النبيّ ﷺ، له مؤلفات كثيرة منها مروج الذهب، توفي: سنة ٣٤٦هـ بمصر. *ينظر: معجم الأدباء (٤/ ١٧٠٥) ياقوت الحموي، توفي: ٦٢٦هـ، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٤٥٦) تقي الدين السبكي، توفي: ٧٧١هـ، تحقيق: د. محمود الطناحي، وغيره، هجر للطباعة، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.

(٢) التنبيه والإشراف (١/ ٢٤٢) على بن الحسين المسعودي، توفي: ٣٤٦هـ، دار الصاوي، القاهرة.

(٣) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على، الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، المفسر، شيخ الإسلام، كان بحرًا في التفسير، علامة في السِيَر والتاريخ، موصوفًا بحسن الحديث، ومعرفة فنونه توفي سنة ٥٩٧هـ. * ينظر: طبقات علماء الحديث (٤/ ١١٩) لمحمد الدمشقي توفي: ٧٤٤هـ، تحقيق: أكرم البوشى، وغيره، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥)، والوافي بالوفيات(١١/ ١٧٢).

(٤) تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير(ص٥٧) عبد الرحمن بن الجوزي: توفي: ٥٩٧هـ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.

(٥) محمد بن يوسف شمس الدين الصالحي: محدث، عالم بالتاريخ، من الشافعية، من كتبه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، توفي سنة ٩٤٢هـ. الأعلام (٧/ ١٥٥).

(٦) فتح الباري (٧/ ٢٨١)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد (٦/ ٣) محمد بن يوسف الشامي، توفي: ٩٤٢هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وغيره، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى:١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

وقد انفرد الإمام الحاكم[١] بجعل البعوث والسرايا زيادة على المائة، وقال الإمام ابن حجر: لعله أراد ضم المغازي إليها[٢].

قال الإمام المسعودي: وأرى أن السبب الّذي أوجب هذا التنازع المتفاوت في إعداد هذه السرايا، أن منهم من يعتد بسرايا لا يعتد بها آخرون، وذلك أنه كانت سرايا في جملة مغاز، فأفردها بعضهم واعتد بها، وبعضهم جعلها في جملة تلك المغازي، لأن رسول الله ﷺ قد وجه في كثير من غزواته سرايا الى ما يلي البلاد التي حلها بعد هزيمة المشركين بخيبر في الطلب ، ووجه بعد فتح مكة سرايا لهدم الأصنام التي حول مكة، فوقع التنازع لأجل ذلك[٣].

هذا العدد من الغزوات والسرايا ليس بالقليل خاصة إذا علمنا أنه قد وقع في أقل من عشر سنين، وقد اشتملت على شتي صور وأشكال الجهاد والأعمال العسكرية.

إن الأعمال قد تنوعت ما بين أعمال تنتهي بالمسالمة- لم يقع فيها قتال- والقصد إعلام العدو أن للإسلام قوة، وأن الله قد أعزه، ويدخل في هذا:

- ما كان قبل معركة بدر الكبري: الأبواء، ودان أبواط، وبدر الأولي، وبنو سليم.

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع؛ إمام أهل الحديث في عصره، كان عالمًا عارفًا واسع العلم، مصنفاته كثيرة توفي سنة ٤٠٣هـ، وقيل ٤٠٥هـ.* ينظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٣/ ٨٥٢) أبو يعلى الخليلي، توفي: ٤٤٦هـ، تحقيق: د. محمد سعيد عمر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ، ووفيات الأعيان (٤/ ٢٨٠).

(٢) ذكر الإمام الحاكم ذلك في كتابه "الإكليل" المفقود، ورواه عنه ابن حجر في الفتح (٧/ ٢٨١) ، والصالحي في سبل الهدى والرشاد (٦/ ٣) .

(٣) التنبيه والإشراف (١/ ٢٤٢).

- أعمال دفاعية تحرك فيها العدو حتى وصـــل إلى المدينة، أو قريبًا منها، ويدخل فيها: غزوة بدر الكبري، وأحد، والخندق.
- ابتداء هجوم من قِبَل المسلمين: فتح مكة، وحنين، وتبوك.
- -عمليات تم فيها حصار الأعداء.
- إجراء قتال داخل المدن والحصون، مثل خيبر.

ويلاحظ أنه بعد كل عملية موجهه إلي الكفار يُتبعها النبي ﷺ بعملية موجهة نحو اليهود، كما يلاحظ أن ما تم حصره من الأعمال الجهادية هي الأعمال التي باشرها النبي ﷺ بنفسه.

ويأتي توزيع هذه الأعمال باعتبار السنوات على النحو التالي [1]:

(١) سياسة الرسول ﷺ في جهاده مع يهود المدينة (٢٠٣- ٢٠٧).

السنة الثانية من الهجرة ثماني عمليات هي:

اسم العملية غزوة أو سرية	قوة الطرفين		المكان	التاريخ	أهم النتائج
	المسلمين	الأعداء			
ودان(الأبواء)	٢٠٠	–	ودان	صفر	التحالف مع بني ضمرة
بواط	٢٠٠	١٠٠	بواط	ربيع الأول	–
العشيرة	٢٠٠	تحالف من عدة قبائل	العشيرة	جمادي الأولي	موادعة بني مدلج
بدر الأولي	٢٠٠	قوة ضعيفة	بدر	جمادي الآخرة	فرار المشركين بما غنموه
بدر الكبري	٣١٥	٩٥٠	بدر	رمضان	انتصار حاسم للمسلمين
بنو قينقاع	مسلمو المدينة	بنو قينقاع	المدينة	أول شوال	جلاء بني قينقاع
بنو سليم	٢٠٠	بنو سليم	قرقرة	أواخر شوال	فرار بني سليم
السويق	قوة خفيفة	٢٠٠	قرقرة الكدر	ذو الحجة	الفرار أمام قوة المسلمين

السنة الثالثة: أربع عمليات وهي:

اسم العملية غزوة أو سرية	قوة الطرفين		المكان	التاريخ	أهم النتائج
	المسلمين	الأعداء			
ذو أمر	٤٥٠	بنو ثعلبة	موضع عند نجد	المحرم	الفرار وبقاء المسلمين في ديارهم مدة شهر
بحران	٣٠٠	بنو سليم	موضع بين مكة والمدينة	ربيع الأول	الفرار وبقاء المسلمين في ديارهم مدة شهر
أحد	٧٠٠	٢٩٠٠	جبل أحد	شوال	سجال لا غالب ولا مغلوب
حمراء الأسد	٦٣٠	٢٩٧٨	حمراء الأسد	شوال	-

السنة الرابعة: ثلاث عمليات، وهي:

اسم العملية غزوة أو سرية	قوة الطرفين		المكان	التاريخ	أهم النتائج
	المسلمين	الأعداء			
بنو النضير	مسلمو المدينة	بنو النضير	ضواحي المدينة	ربيع الأول	جلاء بني النضير
ذات الرقاع	٤٠٠	بنو ثعلبة	مكان بنجد	شعبان	فرار بتي ثعلبة
بدر الآخرة	١٠٠	٣٠٠	بدر	شعبان	عودة قريش إلي مكة

السنة الخامسة: أربع عمليات وهي:

اسم العملية غزوة أو سرية	قوة الطرفين		المكان	التاريخ	أهم النتائج
	المسلمين	الأعداء			
دومة الجندل	١٠٠٠	قبائل دومة الجندل	دومة الجندل	ربيع الأول	فرار القبائل
بنو المصطلق	١٠٠٠	بنو المصطلق	المريسيع	شعبان	انتصار المسلمين
الخندق	٣٠٠٠	١٠٠٠٠	المدينة المنورة	شوال	عودة الأحزاب
بنو قريظة	٣٠٠٠	بين(٦٠٠ – ٧٠٠)	المدينة المنورة	ذو القعدة	القضاء على بني قريظة

السنة السادسة: ثلاث عمليات: وهي:

اسم العملية غزوة أو سرية	قوة الطرفين		المكان	التاريخ	أهم النتائج
	المسلمين	الأعداء			
بنو لحيان	٣٠٠	بنو لحيان	غران	جمادي الأولي	فرار بني لحيان
ذو قرد	قوة خفيفة	غطفان	ذو قرد	جمادي الأولي	فرار غطفان
الحديبية	١٦٠٠	قريش	بدر	ذو القعدة	عقد الصلح

السنة السابعة: عمليتان وهما:

اسم العملية غزوة أو سرية	قوة الطرفين		المكان	التاريخ	أهم النتائج
	المسلمين	الأعداء			
خيبر	١٦٠٠	يهود خيبر	خيبر	المحرم	فتح خيبر
عمرة القضاء	١٤٠٠	قريش	مكة المكرمة	ذو الحجة	بقاء المسلمين ثلاثة أيام في مكة

السنة الثامنة: ثلاث عمليات، وهي:

اسم العملية غزوة أو سرية	قوة الطرفين		المكان	التاريخ	أهم النتائج
	المسلمين	الأعداء			
فتح مكة	١٠٠٠٠	قريش وبنو بكر	مكة	رمضان	الفتح المبين
حنين	١٢٠٠٠	هوزان وثقيف	وادي أوطاس	شوال	انحدار هوازن وثقيف
حصار الطائف	١٢٠٠٠	ثقيف وقسم من هوازن	الطائف	شوال	فك الحصار وعودة المسلمين إلى المدينة

السنة التاسعة: عملية واحدة وهي:

اسم العملية غزوة أو سرية	قوة الطرفين		المكان	التاريخ	أهم النتائج
	المسلمين	الأعداء			
تبوك	٣٠٠٠٠	جيش كبير من الروم وحلفائهم	تبوك	رجب	لم يحدث قتال

ويلاحظ:

- أن هذه الأحداث قد وقعت في جميع أشهر السنة، عدا شهر ربيع الثاني وأن حظ شوال منها سبعة أحداث، وهو أعلي معدل.
- وربيع الأول: أربعة، وجمادي الأولي، وشعبان لكل ثلاثة.
- وذا القعدة، وذا الحجة، والمحرم، ورمضان لكل منهم عمليتان.
- ورجب، وصفر، وجمادي الآخرة: عمليه واحدة في كل شهر.

المبحث الثالث

الشبهات المثارة حول غزوات النبي ﷺ

إن السيرة النبوية العطرة وما تحمله أحداثها العظام من فتوحات وبشائر لعز المسلمين لها أثرٌ واضحٌ على كتابات بعض المستشرقين المغرضين الحاقدين، الذين جانبوا الصواب في تحليل هذه الغزوات المباركة، ونفثوا سموم أقلامهم بمداد من الحقد والحسد والضغينة؛ وذلك في تشويهٍ ممنهج للإسلام ووقائعه الكبرى، وهذه الشبهات كثيرة ومتنوعة لذا سأعمل على مناقشة عددٍ منها في هذا البحث فأقول.

المطلب الأول: شبهة أن الغرض من الغزوات الانتعاش المادي والاقتصادي.

من الشبهات التي تعرض لها الإسلام من قِبَل أعدائه أن الغرض من غزوات النبي ﷺ نفعي مادي، وأن الغزوات التي خاضها النبي ﷺ وأصحابه ضد اليهود كان هدفها السيطرة والاستيلاء على أموالهم وأراضيهم، ويؤيد ذلك :

ما ذكره المستشرق مونتجمري وات[١] حيث قال:

القول بأن محمدا كان يجهل غنى اليهود تقليل من شأن ذكائه؛ ولكن الاعتقاد بأن هذا الغنى كان السبب الوحيد لهجمات محمد ضد اليهود هو اتخاذ موقف مادي لا مبرر له ، ولا شك أن غنى اليهود كان بدون شك عونًا كبيرًا لمحمد، وحسّن كثيرًا من وضعه المالي[٢] .

(١) مونتجمري وات: رئيس قسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرة، له عدةُ كتبٍ ودراسات منها: عوامل انتشار الإسلام، ومحمد في مكة. وَا مُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} (٤/ ٤٣٢) سيد بن حسين العفاني، دار العفاني، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٢) محمد في المدينة (ص٣٣٥) مونتجمري وات، تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

فهو يسلك في هذه الشبهة مسلكًا نفسيًا يؤكد فيه الذم في صورة المدح، فهو يشير إلي ذكاء النبي ﷺ ولكن يُضمنه ذمًّا لموقفه المادي تجاه اليهود، فيعتبر غني اليهود سببًا من أسباب إجلائهم[1].

الرد على هذه الشبهة وتفنيدها.

إن الإسلام دين عالميٌّ، دين الله للبشرية كافة، لم تكن رسالة نبينا محمد ﷺ لجنسٍ دون جنس، ولا لوطنٍ دون وطن، بل كانت رسالته للإنسانية كلها على اختلاف الجنس، والوطن، واللّغة[2] ، لم يُنزله الله ﷻ لقومٍ دون قوم، بل أنزله صالحًا لكل زمان ومكان وإنسان، بما في ذلك اليهود، يقول الله تبارك وتعالي:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ... ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأعراف: جزء من الآية (١٥٨).

وحينما ننظر إلى الأمة الإسلامية على عهد النبي ﷺ نجدها ضمَّت إلي جانب العرب أفرادًا من أجناسٍ مختلفة أمثال سلمان الفارسي رضي الله عنه[3] مستشار النبي ﷺ في غزوة الخندق،

(١) موقف المستشرق مونتجمري وات من غزوات النبي ﷺ من خلال كتابه محمد في المدينة (ص٧٠) بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، إعداد عمر الشريوفي، السعودية: ١٤١٥/ ١٤١٦هـ.

(٢) نزول القرآن على سبعة أحرف (١٠٤) مناع بن خليل القطان، توفي: ١٤٢٠هـ، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

(٣) سلمان الفارسي رضي الله عنه: مولى رسول الله ﷺ، ويعرف بسلمان الخير، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، أول مشاهده الخندق، نزل الكوفة وتوفي بالمدائن في خلافة عثمان بن عفان. الطبقات الكبرى(٦/ ١٦) ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب(٢/ ٦٣٤).

وبلال الحبشي ﷺ[١] مؤذن الرسول ﷺ وصهيب الرومي ﷺ[٢].

كان النبي ﷺ يحرص على إسلام اليهود، لا على أموالهم، فلو كان يريد مالًا لكان له ذلك وبدون قتالٍ أو حرب، ها هو ذا عتبة بن ربيعة[٣] يعرض على النبي ﷺ ذلك ويقول: يا بن أخي، إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفًا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا... [٤].

أيضًا بعد هجرة النبي ﷺ إلي المدينة عرض الإسلام على اليهود، وأسلم بعض سادتهم

(١) بلال بن رباح ﷺ المؤذن، مولي أبي بكر الصديق ﷺ ، له صحبة، مات بالشام، وقيل بدمشق سنة ٢٠ه ، ينظر: الطبقات الكبرى(٣/ ١٧٤) ، والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤٤٥) .

(٢) صهيب بن سنان الرومي ﷺ : كنيته أَبُو يحيى، كناه بها رَسُول اللهِ ﷺ، قيل له: الرومي؛ لأن الروم سَبَوْه صغيرًا، ولما بُعث رَسُول اللهِ ﷺ أسلم وكان من السابقين إِلَى الإسلام، إسلامه بعد بضعة وثلاثين رجلًا، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رَسُول اللهِ ﷺ، توفي سنة ٣٨ه، وقيل سنة ٣٩ه.* ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٧٢٦)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٣٨).

(٣) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية، ، أدرك الإسلام، وطغى فشهد بدرًا مع المشركين، وقاتل قتالًا شديدًا، فأحاط به على بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وعبيدة ابن الحارث، فقتلوه . الأعلام (٤/ ٢٠٠).

(٤) سيرة ابن إسحاق توفي: ١٥١هـ (ص١٩٧) تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، الطبعة الأولى: ١٣٩٨هـ قلت: أورده أصحاب السير، وأورده ابن إسحاق من طريق يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى ، وبزيد ثقة ، وثقه الإمام ابن حجر كما في تهذيب التهذيب(١١/ ٣٢٨)، ومحمد وثقه العجلي في ثقاته (٤١١) ، وفي مجمع الزوائد (٦/ ١٩ رقم ٩٨٢٤) أورده الهيثمي من طريق جابر بن عبد الله، وقال: رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره وبقية رجاله موثقون.

أمثال عبد الله بن سلام ﷺ[1]، وعاهد من لم يُسلم منهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم، وواثقهم على النصرة والدفاع عن المدينة ضد أي عدو خارجي؛ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم[2].

ولم يكن من اليهود بعد ذلك إلا الغدر والخيانة ونقض العهد مع المسلمين، السبب الرئيسي الذي جعل التعايش السلمي معهم في المدينة أمرًا مستحيلًا وغير ممكن.

فكان لابد من الحرب، وعلى الرغم من ذلك لم يبدأهم النبي ﷺ بقتال قبل أن يعرض عليهم الإسلام والرجوع عن غدرهم، فقال ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ[3] يوم خيبر«انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ[4] حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ،

(١) عبد الله بن سلام بن الحارث ﷺ: يكنى أبا يوسف، كان حليفًا للأنصار، أسلم إذ قدم النبي ﷺ المدينة، توفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ٤٣ه. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٢١).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام توفي: ٢١٣هـ (١/ ٥٠١ – ٥٠٤) ، تحقيق طه سعد، شركة الطباعة الفنية.

(٣) على بن أبي طالب ﷺ : ابن عم النبي ﷺ، وأخوه بالمؤاخاة، وصهره على سيدة نساء العالمين فاطمة وأبو السبطين، أحد السابقين إلى الإسلام. ينظر: الطبقات الكبري (٣/ ١٣)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٠٨٩)، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (١/ ٣٢٣) الطيب بن عبد الله بامخرمة، توفي: ٩٤٧ هـ، دار المنهاج ، جدة، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨ م .

(٤) أي: امض سالمًا على رفق وسكون حتى تبلغ فناءهم. * ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة نفذ (٥/ ٩٢)، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار (٢/ ٣٢٥) محمد الكجراتي، توفي: ٩٨٦هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ[١]».

قال القاضي عياض[٢]: قوله ﷺ:«ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم» فيه وجوب الدعوة قبل القتال[٣].

وقال الإمام ابن عبد البر[٤]: هذا حديث ثابت في خيبر أنه ﷺ لم يقاتلهم حينئذ حتى دعاهم[٥].

ويؤيد ما سبق: معاملة النبي ﷺ ليهود خيبر بعد فتحها؛ حيث أعطى النبي ﷺ ليهود خيبر البقاء في ديارهم ومزارعهم يزرعونها وما خرج منها يأخذون منه شطرًا لهم والشطر الباقي للمسلمين.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل (٤/ ٦٠رقم ٣٠٠٩) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل على بن أبي طالب ﷺ (٤/ ١٨٧٢رقم ٢٤٠٦) .

(٢) عياض بن موسى اليحصبي: فقيه، محدث، عارف، أديب، توفي سنة ٥٤٤ه. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس(ص٤٣٧) أبو جعفر الضبي، توفي: ٥٩٩هـ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٧م.

(٣) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم (٧/ ٤١٨) عياض بن موسى اليحصبي ، توفي: ٥٤٤هـ، تحقيق: د. يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء ، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

(٤) يوسف بن عبد الله النمري، صاحب التصانيف الفائقة، أدرك الكبار، وعلا سنده وجمع وصنف، ووثق وضعف، فكان فقيهًا عابدًا متهجدًا، توفي: ٤٦٣هـ. * سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٣) .

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد(٢/ ٢١٨) لابن عبد البر، توفي: ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى العلوي، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب :١٣٨٧هـ .

فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده إلي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما [1] قَالَ: " أَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ اليَهُودَ: أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا، وَلَهُمْ شَطْرُمَا يَخْرُجُ مِنْهَا[2]"، وكانت الأرض حين ظُهِرَ عليها لله ولرسوله وللمسلمين .

ولا شك أن ما أفاء الله على رسوله من أموال اليهود بعد إجلائهم كان عونًا للنبي ﷺ في نشر دينه، ولكن لا يعتبر هذا سببًا من أسباب إجلائهم، بل كان غدرهم وخيانتهم ونقضهم للعهد مع المسلمين السبب الرئيسي لذلك.

فهذه الشبهة لا أصل لها ولا دليل عليها، فلم تكن أموال اليهود وأراضيهم سببًا، أو دافعًا لقتالهم؛ وما ذُكر فيها من أسباب يتنافى مع الأسباب الحقيقية لإجلائهم وأحداث الغزوة أكبر دليل على ذلك.

وأخيرًا: فما كان لليهود وجود إلا في المدينة وخيبر- والله أعلم- ومعلومٌ موادعة النبي ﷺ ليهود المدينة، وما كان من إجلاء وحصار فهم السبب فيه.

إن أعمالهم قد انطوت على خبثٍ في النية، وغدر، ومكر، وخيانة، والقرآن قد تحدَّث عن نياتهم في العديد من آياته، والله تعالي أعلي وأعلم.

(١) عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنهما، ثاني المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ له في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثًا، مات سنة ٧٣هـ .* ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب(٣/ ٨٠) ، وأسد الغابة (٣/ ٣٤٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب معاملة النبي ﷺ أهل خيبر (٤/ ٦٠رقم ٣٠٠٩) واللفظ له، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل على بن أبي طالب رضي الله عنه (٥/ ١٤٠رقم ٤٢٤٨) .

المطلب الثاني: ادعاء أن انتصار المسلمين في غزوة بدر كان بسبب عدم رغبة المشركين في القتال[١].

من الشبهات التي تعرض لها الإسلام من قِبَل أعدائه أيضًا أن انتصار المسلمين في غزوة بدر لم يكن راجعًا لقوة عقيدة المسلمين وإيمانهم، بل لعدم رغبة المشركين في القتال؛ ويهدفون من وراء ذلك التهوين من شأن الانتصارات الإسلامية في تاريخ المسلمين.

ويؤكد ذلك المستشرق وليم موير[٢] قائلًا: إن الخوف الذي كان مستوليًا على أهل مكة من أراقة دماء أقاربهم، مع ما يقابل ذلك من رغبة المسلمين في القتال، كان هو العامل المهم في انتصار المسلمين في موقعة بدر[٣].

الرد على هذه الشبهة وتفنيدها:

كانت غزوة بدر الكبري أول انتصارٍ للمسلمين في حروبهم، وما كانت كبرى بالنسبة لعدد القوتين المتضاربتين فيها، ولا بالنسبة لزمانها الذي استغرقته، ولا بالنسبة للغنائم التي نتجت بعد إحصاء أنفالها؛ غزوة كبرى لأنها نقطة تحولٍ خطير في تاريخ الإسلام وتاريخ العالم، نقطة تحولٍ من النقيض إلى النقيض، من الظلام إلى النور، ومن الهوان إلى القوة، ومن الجاهلية إلي الإسلام.

ولم تكن هذه الغزوة من الوقائع الكبري من حيث العدد، أو العُدة للقتال، فقد كان عدد المسلمين الذين شاركوا في غزوة بدر من الصحابة ﷺ ثلاثمائة وبضعة عشر (٣١٣،

(١) موسوعة بيان الإسلام، الرد على الافتراءات والشبهات (٣/ ١٦٢) تأليف نخبة من كبار العلماء، إشراف داليا محمد إبراهيم، دار نهضة مصر، الطبعة الأولي: ٢٠١١م.

(٢) مستشرق بريطاني، أسكتلندي الأصل، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية بالهند، وتوفي بها سنة ١٩٠٥م، من آثاره: تاريخ دولة المماليك في مصر. الأعلام (٨/ ١٢٤).

(٣) محمد ﷺ (ص ١٧٨) محمد رضا، توفي: ١٣٦٩هـ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

أو٣١٤، أو٣١٧) رجلًا، كما ذكر أصحاب السِيَر[١]، وكان معهم من الإبل سبعون بعيرًا، يعتقب[٢] الرجلان والثلاثة على بعيرٍ واحد، فكان رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه[٣] يعتقبون بعيرا[٤] وكان معهم فَرَسَان: فرسٌ للزبير بن العوَّام، وفرسٌ للمقداد بن الأسود[٥]، وكان عدد المشركين ما بين التسعمائة إلى الألف، كان معهم سبعمائة بعير، ومائة فرس، ومعهم القيان يضربن بالدفوف ويغنين بهجاء المسلمين[٦].

---

(١) دلائل النبوة (٣/ ٣٧) للبيهقي، توفي: ٤٥٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ، والدرر في اختصار المغازي والسير(ص ١٠٥) لابن عبد البر، توفي:٤٦٣هـ، تحقيق: د. شوقي ضيف، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ، والرحيق المختوم (ص١٨٤) للمباركفوري، توفي: ١٤٢٧هـ، دار الفكر، ٢٠٠٢م

(٢) يقال اعتقب القوم الشيء أي تداولوه وتناوبوه. المعجم الوسيط (٢/ ٦١٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٣) مرثد بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ رضي الله عنه : صحابي، بدري، استشهد في عهد النبي ﷺ في غزوة الرجيع سنة ٣هـ. * ينظر: الطبقات الكبري (٣/ ٣٥) ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٣٨٣) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٨٦) .

(٥) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب المغازي والسرايا (٣/ ٢٢ رقم٤٢٩٨) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، كذا أخرجه الإمام البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٣٩).

(٦) البداية والنهاية (٥/ ٦٤) لابن كثير، توفي: ٧٧٤هـ، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى:١٤١٧/ ١٤٢٠هـ، والمواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/ ١٢٦) أحمد بن محمد القسطلاني ، توفي: ٩٢٣هـ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٤/ ٧٥) ، والقيان: أَي الإِماء المغَنّيات . النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة قين (٤/ ١٣٥).

وهم في غاية البَطر والخُيَلاء حين خروجهم اعتمادًا على كثرة عَددهم وعُددهم[١].

وبالمقارنة بين القوتين نستطيع أن ندرك بما لا يدع مجالًا للشك استعداد قريش التام لحرب المسلمين في هذه الغزوة، وليس العكس.

يُضاف إلى ذلك أن المسلمين لم يخرجوا لقتالٍ، إنما خرجوا لعير قريش القادمة من الشام ليستولوا عليها، أخذًا بحقهم من قريش التي نهبت أموالهم وصادرت ممتلكاتهم ظلمًا وعدوانا.

ويؤيده: ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما بسندهما عن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ[٢] قال: « إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ[٣]» .

يقول الإمام بدر الدين العيني[٤] : قوله: "يريد عير قريش" جملة حالية، يعني: لم يرد القتال[٥] .

---

(١) محمد ﷺ (ص ١٦٢) محمد رضا.

(٢) كعب بن مالك الأنصاري ﷺ: صحابي، من شعراء النبي ﷺ، شهد العقبة في قول الجميع، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم بعد تخلفهم عن غزوة تبوك، توفي سنة ٥٠ه. وقيل سنة ٥٣ه.* ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٣٢٣)، وأسد الغابة (٤/ ٤٦١)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥٢٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قصة غزوة بدر(٥/ ٧٢رقم ٣٩٥١) واللفظ له، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٥/ ٢١٢٠رقم ٢٧٦٩).

(٤) محمود بن أحمد العيني: قاضي القضاة بالديار المصرية وعالمها ومؤرخها، كان ممن صنف وجمع وبرع في علوم كثيرة منها الحديث والتاريخ، مات سنة ٨٥٥هـ. *ينظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (ص ٤٦٣) لمحمد القِنَّوجي توفي: ١٣٠٧هـ، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، وفهرس الفهارس (٢/ ٨٣٩) محمد الإدريسى، توفي: ١٣٨٢ هـ، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧/ ٧٩) بدر الدين العيني، توفي:٨٥٥ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* ويؤيد ذلك أيضًا: سبب الغزوة نفسه، فقد علم النبي ﷺ بتحرك قافلة تجارية كبيرة من الشام تحمل أموالًا عظيمة لقريش يقودها أبو سفيان[١] ويقوم على حراستها بين ثلاثين وأربعين رجلًا، فقال النبي ﷺ لمن حضر من المسلمين "هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها" فخرج المسلمون لاعتراض هذه القافلة واحتوائها، مما يدل على أنهم خرجوا للعير ولم يخرجوا لقتال، لكن أبا سفيان تمكن من الفرار بالقافلة بتغيير خط سيرها، وأرسل رسولاً إلى قريش يطلب عونهم ونجدتهم، وكان وقع ذلك شديدًا على قريش وزعمائها، وعليه فقد سعوا إلى الخروج لمجابهة الأمر بأقصى طاقاتهم القتالية [٢] ، ولما بلغوا الجُحْفَةُ[٣] علموا بنجاة القافلة، فأصروا على المضي ومقاتلة النبي ﷺ وأصحابه، وكان قائدهم العام أبو جهل[٤].

أليس في هذا الإصرار دليلًا على إرادة قريش للقتال؟

قدر الله ﷻ مواجهة أهل الشرك وقتالهم ليحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين، بدأ

---

(١) أبو سفيان صخر بن حرب: له صحبة، أسلم زمن الفتح، مختلف في وفاته. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٣/ ١١٩) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٦٠٧) ، ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (١/ ٢٨٧) تأليف عدد من المختصين ، دار الوسيلة ، جدة ، الطبعة الرابعة .

(٣) الجُحْفَةُ: بالضم ثم السكون كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام معجم البلدان (٢/ ١١١) ياقوت الحموي ، توفي: ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٩٥م .

(٤) أبو جهل عمرو بن هشام: كان يكنى أبا الحكم فكناه النبي ﷺ أبا جهل فغلب عليه، كان فرعون هذه الأمة، قتل كافرًا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة. سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٤/ ١٢٧) مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة، توفي ١٠٦٧هـ، تحقيق: محمود عبد القادر، مكتبة إرسيكا: ٢٠١٠م.

القتال بمبارزات فردية حيث تقدم عتبة بن ربيعة، وابنه الوليد، وأخوه شيبه طالبين المبارزة، مما يدل ويُؤكِد على أن المشركين هم من بدءوا بالقتال، فهل يُعقل بعد هذا كله أن يدعي مدعٍ أن انتصار المسلمين على قريش في بدر كان بسبب عدم استعداد قريش للمعركة؟ أو عدم رغبتها في القتال خوفًا من إراقة دماء أقاربهم؟

لقد أراد الله تعالى للمسلمين في بدرٍ ما هو خيرٌ لهم من العير والغنيمة، أراد أن تكون بدر ملحمة، وموقعة فاصلة بين الحق والباطل، ليحق الله الحق ويثبته، ويبطل الباطل ويزهقه، ويضعف شوكة الشرك والمشركين، ويُعْلي راية الإسلام والمسلمين، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ ﴾ الأنفال: (٧).

قال الإمام الطبري[١]: الطائفتان إحداهما أبو سفيان بن حرب إذ أقبل بالعير من الشام، والأخرى أبو جهل ومعه نفر من قريش، فكره المسلمون الشوكة والقتال، وأحبوا أن يلقوا العير، وأراد الله ما أراد[٢].

فثبت بطلان الشبهة إذ لا أصل لها ولا دليل عليها، وما ذُكر فيها من أسباب يتنافى مع الأسباب الحقيقية لأحداث الغزوة، كما أن كل سبب ذكرناه يحتاج إلي شرح وتوضيح وردود، ومالم نذكره من الأسباب أكثر، ولكن المقام لا يتسع لذلك.

(١) محمد بن جرير الطبري: كان علاّمة وقته، وإمام عصره، وفقيه زمانه، صاحب التصانيف المشهورة في الفقه وغيره، توفي سنة ٣١٠هـ .الدر الثمين في أسماء المصنفين (ص ٩١) .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٣/ ٤٠٣).

المطلب الثالث: دعوي قلق النبي ﷺ حينما رأي وعد الله له لا يتحقق بأداء العمرة في صلح الحديبية.

من الشبهات التي تعرض لها الإسلام من قِبَل أعدائه أيضًا ما ذكره المستشرق مونتجمري وات حول غزوة الحديبية حيث قال:" قرر محمدٌ القيام بالعمرة في مكة بعد أن رأي ذلك في نومه" ...، وسرد أحداث الغزوة باختصار ثم قال: "ولا شك أن الرؤيا هي التي دفعت محمدًا إلي التفكير بالحج[١]، ولقد قلق حينما رأى وعد الله لا يتحقق[٢] " .

الرد على الشبهة وتفنيدها.

صلح الحديبية عهدٌ واتفاق، تم بين المسلمين وقريش في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة قرب موضع يقال له الحديبية[٣] قبيل مكة .

في هذا العام رأى النبيﷺ في منامه وهو في المدينة أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وأنهم يطوفون بالبيت، وحلق بعضهم وقصَّر البعض الآخر، فأخبرﷺ أصحابه أنه معتمر فتجهزوا للسفر، ففرحوا فرحًا شديدًا[٤]، فرؤيا الأنبياء حق، وقد اشتد بهم الحنين إلى تأدية النُسك، والطواف بالكعبة، ودخول مكة، موطنهم الأول ومسقط رأسهم. يقول الله

---

(١) ترجم المترجم كلمة piligrimage إلى الحج، وهو يُخالف مقصد المؤلف، ويقصد بها المؤلف العمرة، فإن الكلمة السابقة تعني الحج، وتعني زيارة الأماكن المقدسة. يراجع: Muhammad at madina:p 47 ، وكان على المؤلف أن يذكر لفظها العربي كما ذكرها في صفحة ٧٥ من الكتاب نفسه.

* موقف المستشرق مونتجمري وات من غزوات النبي ﷺ من خلال كتابه محمد في المدينة (٥٩) .

(٢) محمد في المدينة (٦٩-٧٠).

(٣) الحديبية: قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول اللهﷺ تحتها، وقيل: سميت بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، بينها وبين مكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم. معجم البلدان (٢/ ٢٢٩).

(٤) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٢/ ١٢) حسين بن محمد الدِّيار بَكْري، توفي: ٩٦٦هـ،١٢٨٣ه

تبارك وتعالي: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ... ﴾ سورة الفتح: جزء من الآية(٢٧).

خرج النبي ﷺ ومعه زوجه أم سلمة رضي الله عنها [١] في ألف وأربعمائة مسلم، متجهين إلى مكة لقضاء أول عمرة لهم بعد الهجرة، وحملوا معهم السلاح توقعًا لشر قريش، فلما وصلوا إلى ذي الحليفة[٢] أهل النبي ﷺ مُحْرمًا هو ومن معه.

ويؤيده: ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده إلي المسوربن مخرمة[٣]، قال: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ[٤]، وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ ...[٥] وبعث النبي ﷺ بُسر بن سفيان[٦] إلى مكة ليأتيه بأخبار قريش وردود أفعالهم، فأخبر النبي ﷺ وقال: إن قريشًا جمعوا لك جموعًا، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك من مكة، ولمَّا علمت قريش بخروج النبي ﷺ

(١) السيدة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها هند بنت أبي أمية، زوج النبي ﷺ كانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبًا، وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين، توفيت سنة ٥٩هـ، وقيل: سنة ٦١هـ. ينظر: معرفة الصحابة (٩٥٦) لابن منده، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٢٠٢).

(٢) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة. معجم البلدان (٢/ ٢٩٥).

(٣) المسور بن مخرمة رضي الله عنه: سمع من النبي ﷺ وحفظ عنه، توفي سنة ٦٤هـ. * ينظر: الطبقات الكبري (٢/ ١٣٩)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٣٩٩).

(٤) التقليد: تعليق القلادة في عنق الإبل والإشعار: الإعلام، وأشعر البدنة: أعلمها، وهو أن يشق جلدها أو يطعنها في أسنمتها في أحد الجانبين حتى يظهر الدم وُيعرف أنها هَدْي.* ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٣٦٧)، وطِلَبَةُ الطَلَبة (ص٣٦) نجم الدين النسفي، توفي: ٥٣٧هـ، المطبعة العامرة، ١٣١١هـ، ولسان العرب (٤/ ٤١٣)

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (٥/ ١٢٦ رقم ٤١٧٨).

(٦) بسر بن سفيان الكعبي له ذكر في قصة الحديبية. معرفة الصحابة (٢٦٥) لابن منده.

وأصحابه أرسلت إليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه[1] وكان لا زال مشركًا، حيث خرج من مكة بجنود ليمنع المسلمين من دخولها، ويصدهم عن زيارة البيت الحرام، فسلك بهم النبي ﷺ طريقًا وعرة قطعها المسلمون بصعوبة، فتخلصوا بذلك من الاصطدام بالمشركين، حتى وصلوا الحديبية وعسكروا هناك[2]، وبدأت المفاوضات بين النبي ﷺ وبين قريش، وأسفرت المفاوضات عن اتفاق سُمِّيَ في التاريخ والسيرة صُلحًا، وكان من شروطه[3]:

- أن توضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض.
- أن من أتى النبي ﷺ من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشًا ممن مع النبي ﷺ لم يردوه عليه.
- وأن يرجع المسلمون إلى المدينة هذا العام، فلا يقضوا العمرة إلا العام القادم.

وافق النبي ﷺ على شروط الصلح، حيث كان مدركًا وموقنًا أنه سيكون فاتحة خير وبركة على المسلمين بعد ذلك، وإن بدا للبعض أن فيه إجحافًا وذلاً للمسلمين، ومنهم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه[4] الذي قال للنبي ﷺ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللهِ حَقًّا، قَالَ: «بَلَى»، قُلْتُ:

---

(١) خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه : كان من فرسان قريش وأشدائهم، وشهد مع المشركين بدرًا وأحدًا والخندق، ثم قذف الله في قلبه حب الإسلام، وكان إسلامه قبل فتح مكة، توفي سنة ٢١هـ. الطبقات الكبري (٧/ ٢٧٦) .

(٢) دلائل النبوة (٤/ ١٠٠)، والخصائص الكبرى (١/ ٣٩٨) للسيوطي ، توفي: ٩١١هـ ، دار الكتب العلمية وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٣/ ١٧٤) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣١٨) ، والوثيقة مشتهرة ولو لم يكن لها إسناد، إلا أن الأمة تلقتها بالقبول.

(٤) سيدنا عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ بنِ نُفَيْلٍ العَدَوِيُّ رضي الله عنه، أمير المؤمنين مشهور جم المناقب وإليه كانت السفارة في الجاهلية ، وضرب رسول الله ﷺ صدره ثلاث مرات حين أسلم. * ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٢٣٥) ، وأسد الغابة (٤/ ١٤٥)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥٨٨).

أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ، وَعَدُوُّنَا عَلَى البَاطِلِ، قَالَ: «بَلَى» قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟ قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي»، قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ:«بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ العَامَ»، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ:«فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ[1]» .

ولعلنا نلاحظ أن إجابات النبي ﷺ تفيض بالثقة والتوكل على الله، وحسن الظن به والاعتماد عليه ﷻ ، يتصرف تصرف الواثق من نصر الله وتأييده، ولمَ لا؟ والنبي ﷺ لم يفعل ذلك إلا بوحي من الله، فأين القلق الذي يتحدث عنه هذا المستشرق؟

إن ما ذكره هذا المستشرق من قلق النبي ﷺ حينما رأي أن وعد الله له لم يتحقق زعم باطل لا يُستند إلي دليل، يتنافى مع واقع الغزوة الذي يثبت عكسه.

يُضاف إلي ذلك: أن هذا المستشرق ذكر أسبابًا أخري للغزوة فقال: " ولربما فرضت الفكرة نفسها عليه لأسباب سياسية، إذ أنه لم يكن يأمل في الاستيلاء على مكة، لأنه كان يعلم أن معنويات المكيين لا تزال قوية... وكانت نيته الأولي مجرد الحج، لكن الحج كانت له نتائج سياسية[2]، وكان قد صرح قبل ذلك بما لا يدع مجالًا للشك أن الرؤيا هي التي دفعت محمدًا إلي التفكير في العمرة، فلم هذا التناقض؟

يؤكد ثم يخالف ويخرق هذا التأكيد باحتمالات أخري.

فثبت بطلان الشبهة إذ لا أصل لها ولا دليل عليها، وما ذُكر فيها من أسباب يتنافى مع الأسباب الحقيقية لأحداث الغزوة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٣/ ١٩٣ رقم ٢٧٣١).

(٢) محمد في المدينة (ص ٧٠).

المطلب الرابع: شبهة أن مكة المكرمة فتحت عنوة[١]، وأن هذا يتنافى مع قدسيتها وحرمتها.

من الشبهات التي تعرض لها الإسلام من قِبَل أعدائه أيضًا ما ذكره المستشرق ديورانت[٢] حول فتح مكة حيث قال: " ... ولما عاد محمد إلى المدينة رأى أنه قد أصبح له من القوة ما يمكنه من الاستيلاء على مكة عنوة، ولم يكن قد مضى من الهدنة إلا عامان...[٣] " .

الرد على الشبهة وتفنيدها.

سبق وأن ذكرت أن صلح الحديبية عهدٌ واتفاق، تم بين المسلمين وقريش بشروط معينة كان منها: أن من أحب أن يدخل في عقد محمدٍ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فتواثبت خزاعة[٤] فقالوا: نحن في عقد محمد ﷺ وعهده، وتواثبت بنو بكر[٥]، فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم، وكان بين القبيلتين ثارات قديمة،

---

(١) فتحت مكة عنوة أي قهرًا وبالقوة. أساس البلاغة (١/ ٦٨٢).

(٢) ويليام جيمس ديورَانت: مؤرخ أمريكي، أكمل دراسته العليا بجامعة كولومبيا، ونال درجة الدكتوراه من تلك الجامعة سنة ١٩١٧م، أشهر مؤلفاته قصة الحضارة، توفي سنة ١٩٨١م. المؤرخ ويل ديورانت وآراؤه بشأن مصدر القرآن الكريم في كتاب قصة الحضارة : عرض ونقد(٢٣٢-٢٣٣) ، بحث منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، د. عبدالرحيم خير الله عمر الشريف، مجلد ٣١، عدد:١٠٥.

(٣) قصة الحضارة (١٣/ ٤٠) ويليام ديورَانت، توفي: ١٩٨١م، ترجمة: زكي نجيب وآخرون، دار الجيل.

(٤) خزاعة: قبيلة من الأزد، من القحطانية كانوا بأنحاء مكة، في مرّ الظهران وما يليه. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص١٠٨) محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.

(٥) بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة رهط من بني كنانة ـــ جمهرة أنساب العرب (١/ ٤٦٥) لابن حزم، توفي: ٤٥٦ هـ، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر١٩٦٢م .

وفي يوم من الأيام أغار بعض بني بكر بمساعدة من قريش على خزاعة فقتلوا منهم مقتلة، ففزعت خزاعة لما حلَّ بها، وبعثت عمرو ابن سالم الخزاعي[١] إلى رسول الله ﷺ يقصّ عليه نبأها، فأجابه رسول الله ﷺ ولبَّى نداءه، وقال" نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ[٢]" فلما علمت قريش عواقب فَعْلتها بعثت أبا سفيان إلى المدينة للاعتذار وتجديد العقد، ولكنه لم يفلح في زيارته تلك[٣].

مما سبق يتضح لنا أن قريشًا هم من نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين وليس العكس، بدليل مجيء أبي سفيان بن حرب إلي المدينة ومقابلته للنبي ﷺ في محاولة منه لتأكيد الهدنة أو تجديدها.

وعليه فقد أعد النبي ﷺ جيشًا وصلت عُدَّته عشرة آلاف فارس، وقرر السير لفتح مكة، في العاشر من رمضان في السنة الثامنة للهجرة[٤]، وكان حريصًا على كتمان الأمر وتحقيق مبدأ المباغته في فتح مكة؛ لتجنب القتال فلا تستطيع قريش أن تعد العُدة لمجابهته وتصده قبل أن يبدأ في تنفيذ هدفه، وشرع في الأخذ بالأسباب الآتية لتحقيق مبدأ المباغته.

(١) عمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعي، حجازي، روى حديثه المكيون، خرج مستنصرًا من مكة إلى المدينة حتى أدرك النبي ﷺ فكان سببًا في الفتح العظيم. الطبقات الكبري (٤/ ٢٢٠)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١١٧٥) بتصرف يسير.

(٢) السنن الكبرى، كتاب الزكاة، باب نقض أهل العهد أو بعضهم العهد (٩/ ٣٩٠رقم ١٨٨٥٩) للبيهقي، توفي: ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ . بإسناد حسن.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣٩٠) ، ودلائل النبوة (٥/ ٦).

(٤) الطبقات الكبري (٢/ ١٠٢) ، والكامل في التاريخ (٢/ ١١٩) لابن الأثير، توفي: ٦٣٠هـ، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

- أخذ النبي ﷺ بمبدأ السِريَّة المطلقة والكتمان الشديد حتي عن أقرب الناس إليه وهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه [١]، والسيدة عائشة رضي الله عنها أحب زوجاته إليه، فلم يعرف أحدٌ شيئًا عن أهدافه الحقيقية، ولا اتجاه حركته، ولا العدو الذي يريد قتاله، بدليل أن أبا بكر رضي الله عنه دخل على السيدة عائشة رضي الله عنها ، فقال: أمركم رسول الله ﷺ بالجهاز؟ قالت: نعم فتجهز، قال: وإلى أين؟ قالت: ما سمى لنا شيئا، غير أنه قد أمرنا بالجهاز[٢] وهذا يدل على أنها لم تعلم شيئًا عن مقاصده ﷺ.

- أرسل النبي ﷺ قبل مسيره إلي مكة سرية في ثمانية نفر بقيادة أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه[٣] إلي بطن إضم[٤] ليزيد من إسدال الستار الكثيف على نياته الحقيقية ليظن الظان أن النبي ﷺ توجه إلي تلك الناحية[٥].

- كما بعث النبي ﷺ العيون وبث رجال استخبارات الدولة الإسلامية داخل المدينة

(١) أبو بكر الصديق رضي الله عنه عبد الله بن أبي قحافة، خليفةُ رسول الله ﷺ، ومؤنسُه في الغار، وصديقُه الأكبر، توفي سنة ١٣هـ. ينظر: الطبقات الكبري (٣/ ١٢٥)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦١٤).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي، جماع أبواب فتح مكة، باب نقض قريش ما عاهدوا عليه رسول الله بالحديبية (٥/ ١٢) بإسناد حسن، والبداية والنهاية (٦/ ٥١٩)، والرسول القائد (٣٣٣) محمود خطاب توفي ١٤١٩هـ.

(٣) أبو قتادة بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه: له صحبة، توفي بالمدينة سنة ٥٤ه. ينظر: الطبقات الكبري (٦/ ١٥) ، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٤٤٩).

(٤) وادي المدينة إذا اجتمعت أوديتها الثلاثة بطحان وقناة والعقيق. معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ (ص ٢٩) عاتق بن غيث الحربي، توفي: ١٤٣١هـ، دار مكة، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ .

(٥) الطبقات الكبري (٢/ ١٠١).

وخارجها، حتي لا تنتقل أخباره إلي قريش، وبعد أن أخذ بالأسباب البشرية توجه إلي الله ﷻ بالتضرع والدعاء ليستمد منه التوفيق والسداد فقال: « اللهُمّ خُذْ الْعُيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتّى نَبْغَتَهَا فِي بِلَادِهَا» كما أحبط محاولة حاطب بن أبي بلتعة[١] لإخبار أهل مكة بتحرك النبي ﷺ إليهم، حيث أطلع الله ﷻ نبيه عن طريق الوحي على هذه الرسالة فقضي عليها في مهدها[٢].

يضاف إلي ذلك أيضًا أن النبي ﷺ والمسلمين وضعوا خطة وتم توزيع المهام على قادة الصحابة لدخول مكة من جهاتها الأربع في آن واحد وفتحها دون إراقة دماء ونجحت الخطة، فلم يستطع المشركون المقاومة أو الصمود أمام هذا الجيش الزاحف إلي أم القري.

ومما يؤكد أيضًا حرص النبي ﷺ على حفظ الدماء أن أعلن في مكة قبيل دخول جيش المسلمين أسلوب منع التجول لكي يتمكنوا من دخول مكة بأقل قدرٍ من الاشتباكات والاستفزازات وإراقة الدماء[٣]، وكان الشعار المرفوع: « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابهُ فَهُوَ آمِنٌ[٤]»

(١) حاطب بن أبي بلتعةﷺ: له صحبة، كان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ، ومات سنة ٣٠هـ*ينظر: الطبقات الكبرى (٣/ ٨٤)، والتاريخ الكبير(١/ ١٩٠)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب(١/ ٣١٢).

(٢) السيرة النبوية (٢/ ٣٩٧) لابن هشام، والسيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (٢/ ٣٩٢) على الصلابي دار ابن كثير، الطبعة الثانية: ١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م.

(٣) دراسة في السيرة (ص٢٠٤) عماد الدين خليل، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ.

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة (٣/ ١٤٠٧رقم ١٧٨٠) .

كما حرص النبي ﷺ على تأمين الجبهة الداخلية في مكة عند دخوله يوم الفتح، ولذلك عندما بلغه مقوله سعد بن عبادة[١] اليَوْمَ يَوْمُ المَلْحَمَةِ، اليَوْمَ تُسْتَحَلُّ الكَعْبَةُ، قال ﷺ: « كَذَبَ سَعْدٌ، وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللهُ فِيهِ الكَعْبَةَ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الكَعْبَةُ[٢]» بيَّن النبي ﷺ خطأ سعد في مقالته هذه، وأعلن للناس جميعًا أنَّ فتح مكة ليس احتلالًا لها، ولا حربًا انتقامية من قريش، وإنما هو نصر لهذا البيت وإعلاء لدين الله، وما يوم الفتح إلَّا يومًا مباركًا يوم تعظم فيه الكعبة، وتطهر من الشرك وعبادة الأصنام، ويعز الله فيه مكة وأهلها بالإسلام[٣] وهذا بلا شك يدل على قدسية مكة وحرمتها .

وأخذ النبي ﷺ الراية من سعد وسلَّمها لابنه قيس بن سعد، وبهذا التصرف الحكيم حال دون أي احتمال لمعركة جانبية هم في غني عنها، وفي نفس الوقت لم يُثره ولا أثار الأنصار، فهو لم يأخذ الراية من أنصاري ويسلمها لمهاجر، بل أخذها من أنصاري وسلمها لابنه، ومن طبيعة البشر أن لا يرضي الإنسان بأن يكون أحد أفضل منه إلا ابنه[٤].

---

(١) سعد بن عبادة ﷺ أبو ثابت الأنصاري، أحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام، وكان نقيبًا سيدًا في الأنصار له رياسة وسيادة، يعترف قومه له به، مختلف في وفاته: قيل ١١ه، وقيل ١٤ه، وقيل ١٥هـ.

* ينظر: الطبقات الكبري (٣/ ٤٦٠)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ٥٩٤).

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟ (٥/ ١٤٦رقم٤٢٨٠)

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٨/ ٩) لابن حجر، ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٤/ ٣٦٩) حمزة محمد قاسم، مكتبة دار البيان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

(٤) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (٣/ ٤٠٩)، وقيادة الرسول ﷺ السياسية والعسكرية(١٩٥-١٩٦) أحمد راتب عرموش، دار النفائس، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

وبهذه الإجراءات تجنب النبي ﷺ إراقة الدماء في مكة والبيت الحرام، وتجنب القتال أيضًا، فافتتحها وأهلها مسالمون إلا ما وقع من بعض القريشيين في الخندمة[١] وتصدي لهم خالد بن الوليد ومن معه[٢]، فهل في هذا ما ينافي قدسية مكة وحرمتها؟

وكانت صفات العفو والتسامح والرحمة الإنسانية هي الإستراتيجية التي فتح بها رسول الله ﷺ مكة رغم اضطهادهم له وإلحاقهم الأذى به، حيث قال لأهلها وهم صفوف ينتظرون كلمته "اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ " ، وترتب على هذا العفو حفظ النفس من القتل أو السبي، وإبقاء الأراضي بيد أصحابها، وعدم فرض الخراج عليها، فلم تُعامل مكة كما عوملت المناطق الأخرى المفتوحة عنوة لقدسيتها وحرمتها فإنها دار النسك، ومتعبد الخلق، وحرم الرب تعالى[٣] .

جدير بالذكر أن أقول إن ما ذهب إليه جمهور العلماء من أن مكة فتحت عنوة ،

فإن ذلك لا يتنافى مع قدسيتها وحرمتها، وكونها دار النسك، ومتعبد الخلق، ولم يخالف في ذلك إلا الإمام الشافعي حيث قال إنها فتحت صلحًا، وهذا بخلاف ما يعنيه مثيرو هذه الشبهة، من أنها فتحت بحد السيف، وإراقة الدماء، وإشاعة القتل والتدمير، وذلك يتنافى مع حرمتها وقدسيتها.

ليس معني أنها فتحت عنوة أن تُهدر قدسيتها أو تهان حرمتها وكرامتها، خاصة مع من

(١) الخندمة: اسم جبل بمكّة. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٢/ ٥١٢) عبد الله بن محمد البكري الأندلسي، توفي: ٤٨٧هـ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة : ١٤٠٣هـ .

(٢) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (٢/ ٨٣) .

(٣) السيرة النبوية (٢/ ٤١٢) لابن هشام، والسيرة النبوية الصحيحة (٢/ ٤٨١) د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .

يعرف آداب الحرب، ويُقدس المكان.

إن قدسية مكة وحرمتها ثابت بالشرع لا مدخل لأحدٍ، ولا لأحدٍ فيه مدخل، وأن حرمتها مستمرة، من أول الخلق، حرَّمها الله ولم يُحرمها الناس، وليست مما اختُصت به شريعة محمد ﷺ، وفي هذا دليل على ضرورة الامتثال لهذا التحريم، وأن استحلال المنهي عنه لا يليق بأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر فضلًا عن أن يكون نبيًا؛ بل يُنافيه [1].

فثبت بطلان الشبهة.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم .

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤/ ٤٣) بتصرف.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ ، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

في ختام هذا البحث في موضوع الشبهات المثارة حول غزوات النبي ﷺ أسأل الله ﷻ أن يتقبل هذا الجهد الميسور، وأن يجعله من الخالص المتقبل المبرور، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج منها:

١ – أن الشبهات فهمٌ فاسد، ونقلٌ خاطئ، واتباعٌ للهوي، وتقليدٌ أعمي، وجهلٌ بمقاصد الشرع.

٢ – أن السيرة النبوية العطرة وما تحمله أحداثها العظام من فتوحات لها أثرٌ واضحٌ على كتابات بعض المستشرقين المغرضين، الذين جانبوا الصواب في تحليل هذه الغزوات المباركة، وذلك في تشويهٍ ممنهج للإسلام ووقائعه الكبرى.

٣– أن الشُبه قديمة حديثة وهي كثيرة ومتنوعة ومتعددة لا تخص مجالًا دون غيره.

٤ – أن النبي ﷺ كان حريصًا على إسلام اليهود لا على أموالهم، فلو كان يريد مالًا لكان له ذلك وبدون قتالٍ أو حرب.

٥ – أن قدسية مكة وحرمتها ثابت بالشرع، وأن حرمتها مستمرة، من أول الخلق، حرَّمها الله ولم يُحرمها الناس، وليست مما اختُصت به شريعة محمد ﷺ.

التوصيات والمقترحات.

* على أبناء المسلمين أن لا ينساقوا حول هذه التشكيكات، وأن يتحرروا من التبعية للمستشرقين وأمثالهم.

* حبذا لو اتجهت همم وجهود العلماء إلى تأليف كتب حديثة متخصصة تتناول الشبهات

الحديثة وترد عليها، مستخدمة في ذلك مناهج القرآن الكريم والسنة النبوية وأساليبهما في الرد على الشبهات وتفنيدها، وبيان الحق وإحقاقه والدعوة إليه.

*على الجامعات الكبري وخاصة جامعة الأزهر إنشاء قسم للدراسات العليا يتخصص فيه جماعة من الباحثين للرد على مثل هذه الشبهات ودحضها، وأن يتمتعوا بلغات أخري كالإنجليزية والفرنسية للرد على المزاعم الباطلة التي أثيرت عن الإسلام من قِبَل المستشرقين والمستغربين.

وبعد: فهذا ما يسر الله لي الوصول إليه في هذا البحث، أسأله سبحانه أن يتقبله مني وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه النفع والفائدة، وصلِ الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع [١]

القرآن الكريم.

١- أبجديات البحث في العلوم الشرعية (ص ٦١) د. فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، الطبعة الأولي: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

٢- إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصِّدِّيقة: ياسين الخليفة الطيب المحجوب، مؤسسة الدرر السنية، السعودية، الطبعة الأولي: ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م .

٣- أساس البلاغة: محمود بن عمرو الزمخشري، توفى: ٥٣٨هـ، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة: على بن أبي الكرم بن الأثير، توفى: ٦٣٠ه، تحقيق: على معوض، وغيره، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ .

٥- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى اليحصبي، توفى: ٥٤٤هـ، تحقيق: د. يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

٦- إنارة الدجى في مغازي خير الورىﷺ:حسن بن محمد المشاط المالكي، توفى: ١٣٩٩هـ، دار المنهاج، جدة، الطبعة الثانية:١٤٢٦هـ .

٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة: على بن يوسف القفطي، توفي: ٦٤٦هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

٨- الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، توفى:١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢ م .

(١) مرتبة على حروف المعجم.

٩- الإبانة الكبرى: عبيد الله بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، توفى: ٣٨٧هـ، تحقيق: رضا معطي، وآخرون، دار الراية، الرياض.

١٠- الإرشاد في معرفة علماء الحديث: أبو يعلى الخليلي، توفى: ٤٤٦هـ، تحقيق: د. محمد سعيد عمر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.

١١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد البر، توفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٢هـ.

١٢- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن حجر العسقلاني، توفى: ٨٥٢هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

١٣- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، توفى: ٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة:١٤٢٠هـ .

١٤- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير، توفي: ٧٧٤ هـ، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى:١٤١٧/ ١٤٢٠هـ .

١٥- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: لمحمد صديق القِنَّوجى توفى: ١٣٠٧هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

١٦- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، توفى: ٢٥٦هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن.

١٧- التعريفات: على بن محمد الجرجاني، توفى: ٨١٦هـ، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، توفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد عبد الكبير البكري وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب :١٣٨٧هـ .

١٩- التنبيه والإشراف: على بن الحسين المسعودي ، توفى: ٣٤٦هـ، دار الصاوي، القاهرة.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي، توفى: ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وغيره، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ .

٢١- الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن المنذر الرازي ابن أبي حاتم، توفى: ٣٢٧هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م .

٢٢- الخصائص الكبرى: جلال الدين السيوطي، توفي ٩١١هـ، دار الكتب العلمية بيروت .

٢٣- الدر الثمين في أسماء المصنفين: على بن أنجب بن السَّاعي، توفى: ٦٧٤هـ، تحقيق: أحمد شوقي وغيره، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ .

٢٤- الدرر في اختصار المغازي والسير: يوسف بن عبد البر النمري، توفي: ٤٦٣هـ، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ.

٢٥- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن فرحون، توفى: ٧٩٩هـ، تحقيق د/ محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة .

٢٦- الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، توفي: ١٤٢٧هـ ، دار الفكر، بيروت٢٠٠٢م .

٢٧- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، توفى: ٤٤٤هـ، تحقيق: دغش العجمي ، دار الإمام أحمد الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ .

٢٨- الرسول القائد: محمود شيت خطاب توفي: ١٤١٩هـ، دار الفكر، بيروت، الطبعة السادسة: ١٤٢٢هـ .

٢٩- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي، توفي: ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

٣٠- السنة النبوية بين دعاة الفتنة وأدعياء العلم: د.عبد الموجود محمد عبد اللطيف، مطبعة طيبة : ١٩٩١م .

٣١- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: د. مصطفي السباعي، المكتب الإسلامي، دار الوراق، الطبعة الأولي: ٢٠٠٠م.

٣٢- السيرة النبوية : عبد الملك بن هشام المعافري، توفى: ٢١٣هـ، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد شركة الطباعة الفنية المتحدة .

٣٣- السيرة النبوية الصحيحة : د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣٤- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث: على محمد الصلابي، دار ابن كثير، الطبعة الثانية: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٣٥- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، توفي: ٢٣٠ه، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

٣٦- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: محمد بن أحمد الفاسي، توفى: ٨٣٢هـ، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٩٩٨م .

٣٧- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، توفى: ١٧٠هـ، تحقيق: د مهدي المخزومي وغيره، دار ومكتبة الهلال .

٣٨- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، توفى: ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، الطبعة الثامنة: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

٣٩- الكامل في التاريخ: محمد بن عبد الكريم الشيباني ، توفي: ٦٣٠هـ، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٤٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمر الزمخشري، توفى: ٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ.

٤١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، توفى: ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ .

٤٢- المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، توفى: ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٣ه.

٤٣- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ.

٤٤- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى، وآخرون ، دار الدعوة .

٤٥- المنثور في القواعد الفقهية: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، توفى: ٧٩٤هـ، وزارة الأوقاف الكويتية ،الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف النووي، توفى: ٦٧٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ.

٤٧-المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات(ص٩٤) د. محمد التونجي، عالم الكتب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٤٨- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد القسطلاني القتيبي ، توفي: ٩٢٣هـ، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٤٩- المؤرخ ويل ديورانت(١٨٨٥-١٩٨١م) وآراؤه بشأن مصدر القرآن الكريم في كتاب قصة الحضارة: عرض ونقد، بحث منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، د. عبد الرحيم خير الله عمر الشريف.

٥٠- النجوم الزاهرة: يوسف بن تغري البردي، توفى: ٨٧٤هـ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٥١- النهاية في غريب الحديث والأثر: مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير، توفى: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر الزاوي، وغيره، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٥٢- الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصفدي ، توفى: ٧٦٤هـ ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وغيره، دار إحياء التراث ، بيروت ،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

٥٣- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، توفى: ٥٨٧هـ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٥٤- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أبو جعفر الضبي، توفي: ٥٩٩هـ، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٥٥- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، توفى: ١٢٠٥هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

٥٦- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: حسين بن محمد الدِّيار بَكْري، توفي: ٩٦٦هـ، المطبعة الوهبية، مصر: ١٢٨٣هـ .

٥٧- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، توفي: ٣١٠هـ، تحقيق: د/ عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ .

٥٨- تقريب التهذيب: أحمد بن حجر العسقلاني، توفى: ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م .

٥٩- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: عبد الرحمن بن الجوزي : توفي: ٥٩٧هـ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.

٦٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين المزي، توفى: ٧٤٢هـ، تحقيق: د. بشار عواد ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٠٠ه / ١٩٨٠م.

٦١- جمهرة أنساب العرب: لابن حزم الأندلسي، توفي:٤٥٦هـ، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر١٩٦٢م .

٦٢- جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود: محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي، توفى: ٨٨٠هـ، تحقيق: مسعد السعدني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

٦٣- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي، توفي: ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى: ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

٦٤- دراسة في السيرة : عماد الدين خليل ، دار النفائس ، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ.

٦٥- دلائل النبوة : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، توفي: ٤٥٨هـ، علق عليه: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.

٦٦- ديوان الإسلام: محمد بن عبد الرحمن بن الغزى، توفى: ١١٦٧هـ، تحقيق: سيد كسروى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١١ه .

٦٧- ديوان المعاني: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن مهران العسكري، توفى: نحو ٣٩٥هـ، دار الجيل، بيروت.

٦٨- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي، توفى: ٩٤٢هـ، تحقيق: عادل أحمد وغيره، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: :١٤١٤هـ.

٦٩- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل بن على الحسيني، توفى: ١٢٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٧٠- سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة، توفى ١٠٦٧هـ، تحقيق: محمود عبد القادر، مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠م.

٧١- سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، توفى: ٢٥٥هـ ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

٧٢- سؤالات الحاكم النيسابوري: على بن دينار الدار قطني، توفى: ٣٨٥هـ، تحقيق: د. موفق بن عبد الله، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى:١٤٠٤ه.

٧٣- سير أعلام النبلاء: محمد بن قَايْماز الذهبي، توفي:٧٤٨ه، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

٧٤- سيرة ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار، توفى: ١٥١هـ، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

٧٥- شـــذرات الذهب: عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، توفى: ١٠٨٩هـــ، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق ، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ .

٧٦- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية : محمد بن عبد الباقي الزرقاني، توفى: ١١٢٢هـ ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٧٧- شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي، توفى: ٥١٦هـــ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- وغيره، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٧٨- شرح صحيح البخاري: علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، توفى: ٤٤٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٣ه.

٧٩- صـحيح البخاري: محمد بن إسـماعيل البخاري، توفي: ٢٥٦ه، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٨٠- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، توفى: ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨١- طبقات الشافعيين: إسماعيل بن عمر بن كثير، توفى: ٧٧٤هـــ، تحقيق :د. أحمد عمر هاشم، د.محمد زينهم مكتبة الثقافة الدينية :١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٨٢- طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، توفى: ٧٧١هـــ، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي وغيره، هجر للطباعة ، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.

٨٣- طبقات علماء الحديث: محمد بن أحمد الدمشـقى، توفى: ٧٤٤هـــ ، تحقيق: أكرم البوشى وغيره، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م.

٨٤- طِلَبَةُ الطَلَبة : عمر بن محمد نجم الدين النسفي، توفي: ٥٣٧هـ، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد:١٣١١هـ.

٨٥-عمدة القاري شرح صحيح البخاري : محمود بن أحمد بدر الدين العينى، توفي:٨٥٥ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٨٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٨٧- فهرس الفهارس: محمد الإدريسى، توفى: ١٣٨٢هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

٨٨- قصة الحضارة: ويليام جيمس ديورَانت ، توفي: ١٩٨١م، ترجمة: زكي نجيب وآخرون، دار الجيل، بيروت ، لبنان .

٨٩- قيادة الرسول ﷺ السياسية والعسكرية: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، الطبعة الثانية: ١٤١٢ه.

٩٠- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: الطيب بن عبد الله بامخرمة، توفي: ٩٤٧ هـ، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨ م .

٩١- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري، توفى: ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٩٢- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر الكجراتي، توفى: ٩٨٦هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٩٣- محمد : ﷺ محمد رضا ، توفي: ١٣٦٩هـ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٩٤- محمد في المدينة : مونتجمري وات، تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .

٩٥- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، توفى: ٦٦٦هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الطبعة الخامسة: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .

٩٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل، توفي: ٢٤١هـ، تحقيق: تحقيق: أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٩٧- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، : ٣١١هـ، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ

٩٨- معجم الأدباء: ياقوت بن عبد الله الحموي، توفى: ٦٢٦هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

٩٩- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، توفي: ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٩٥م .

١٠٠- معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ: عاتق بن غيث الحربي، توفي: ١٤٣١هـ، دار مكة، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٠١-معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار، توفى: ١٤٢٤هـ، عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .

١٠٢- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن محمد البكري الأندلسي، توفي: ٤٨٧هـ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٣هـ .

١٠٣- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، توفى: ٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٠٤- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، أبو الحسن العجلى، توفى:٢٦١هـ، تحقيق: عبد العليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.

١٠٥- معرفة الصحابة: محمد بن إسحاق بن مَنْدَه العبدي، توفي: ٣٩٥هـ، تحقيق: د. عامر حسن، مطبوعات جامعة الإمارات العربية، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.

١٠٦- من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث: محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي، توفى: ٧٤٨هـ، تحقيق: عبد الله الرحيلي، الطبعة الأولي: ١٤٢٦هـ .

١٠٧- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، مكتبة دار البيان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

١٠٨- موسوعة بيان الإسلام، الرد على الافتراءات والشبهات: تأليف نخبة من كبار العلماء، إشراف: داليا محمد إبراهيم، دار نهضة مصر، الطبعة الأولي: ٢٠١١م.

١٠٩- موقف المستشرق مونتجمري وات من غزوات النبي ﷺ من خلال كتابه محمد في المدينة، دراسة نقدية، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، إعداد عمر الشريوفي، إشراف: د. عبد الله الرحيلي، السعودية: ١٤١٥/ ١٤١٦هـ.

١١٠- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد الأنباري، توفى: ٥٧٧هـ، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ .

١١١- نزول القرآن على سبعة أحرف: مناع بن خليل القطان، توفى: ١٤٢٠هـ، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

١١٢- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ: تأليف عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة، جدة ، الطبعة الرابعة.

١١٣- وَا مُحَمَّدَاهُ {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} : سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، دار العفاني، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١١٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن خلكان توفى: ٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر :١٩٠٠م.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخص.....١٠٩٩
المقدمـــة ١١٠١
أهمية الـموضوع وأسباب اختياره ١١٠٢
الدراسات السابقة ١١٠٣
منهج البحث ١١٠٣
خطة البحث ١١٠٤
المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان. ١١٠٦
المطلب الأول: تعريف الشبهات. ١١٠٦
المطلب الثاني: تعريف الغزوات. ١١١٠
المطلب الثالث: تعريف السَّرية والفرق بينها وبين الغزوة ١١١٢
المبحث الثاني: الشُّبه وأثرُها على الأمة الإسلامية ١١١٤
المطلب الأول: خطورة الشبهات. ١١١٤
المطلب الثاني: للشبهات جوانب مضيئة. ١١٢٠
المطلب الثالث: عدد الغزوات والسرايا ١١٢١
المبحث الثالث الشبهات المثارة حول غزوات النبي ﷺ ١١٣٣
المطلب الأول: شبهة أن الغرض من الغزوات الانتعاش المادي والاقتصادي. ..١١٣٣
المطلب الثاني: ادعاء أن انتصار المسلمين في غزوة بدر كان بسبب عدم رغبة المشركين في القتال ١١٣٩

المطلب الثالث: دعوي قلق النبي ﷺ حينما رأي وعد الله له لا يتحقق بآداء العمرة في صلح الحديبية. ١١٤٤

المطلب الرابع: شبهة أن مكة المكرمة فتحت عنوة، وأن هذا يتنافى مع قدسيتها وحرمتها..... ١١٤٨

الخاتمة ١١٥٥

المصادر والمراجع مرتبة على حروف المعجم..... ١١٥٧

فهرس الموضوعات ١١٧٠